أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

الباحث

جبر محمد حسين حدن

باحث في قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

أ.د/ نبيل محمد مرعي سعيد

أستاذ مشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

جبر محمد حسين حدن- و- نبيل محمد مرعي سعيد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: gabarhaden@gmail.com / namsaeed@kku.edu.sa

ملخص البحث

هذا البحث عبارة عن دراسة موضوعية في ضوء الآيات القرآنية لأنواع إعداد الله للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل بعثتهم، وقد احتوى على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ففي المقدمة: ذكر فيها الباحث أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، وفي المبحث الأول عرَّف الباحث بالمصطلحات المتعلقة بالبحث، والكلمات المرادفة له، وتكلم الباحث فيه عن أهمية الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة، وفي المبحث الثاني ذكر الباحث أنواع الإعداد الإلهي للرسل والانبياء عليهم السلام قبل البعثة، كالتمهيد لظهورهم، وإعدادهم في الخلق والنشأة، وإعدادهم النفسي والاجتماعي، والأخلاقي، والعلمي والعملي، وفي خاتمة البحث توصل الباحث إلى أهم النتائج، ومنها: أن الإعداد النفسي والروحي والأخلاقي للرسل والانبياء عليهم السلام في مرحلة ما قبل البعثة، من أعظم المرتكزات لبنائهم بناءً كاملاً وتهيئتهم لحمل الرسالات وتبليغها، وأهم التوصيات ومنها أن على طلاب العلم البحث كرسائل علمية في مجالات عاشها الرسل والأنبياء عليهم السلام منذُ نشأتهم، كالمجال الأسري، والأخلاقي، والثقافي، والاقتصادي، والحضاري، والِحرَفي.

وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي الوصفي، حتى خرج البحث بصورته النهائية.

الكلمات المفتاحية: الإعداد، الإلهي، الأنبياء، البعثة، القرآن الكريم.

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

The Forms of Devine Preparation of the Messengers and Prophets –Peace be Upon Them- Before their Emergence in Light of the Glorious Qur'an: A Thematic Study

Jabr Muhammad Hussein Haddan …… Nabil Mohammed Marei Saeed
Interpretation and Qur'anic Sciences - College of Sharia and Fundamentals of Religion at King Khalid Universit KSA
Email: gabarhaden@gmail.com/ : namsaeed@kku.edu.sa

Abstract

This research is a thematic study, in light of the Qur'anic verses, of the forms by which Allah prepared the Messengers and Prophets –may Allah be pleased with them- before their emergence. It is made up of an introduction, two topic, and conclusion. In the introduction, the researcher mentioned the significance of the research, the rationale for choosing it, its objectives, its limitations, the research problem, and the literature review. In the first topic, the researcher defined the terminologies related to the research and the words that are synonymous to it, and the researcher discussed therein the significance of the divine preparation of the messengers and the prophets –peace be upon them- before their emergence, like: making preludes for their emergence, preparing them morally and in upbringing, preparing them psychologically, socially, morally, scholarly, and practically. In the conclusion, the researcher arrived at some findings, including: that the psychological, spiritual and moral preparations of the messengers and prophets –peace be upon them- in the stage that preceded their emergence are one of the most significant bedrocks for their complete building in preparing them for the bearing of the message and its deliverance. The most important recommendations include: that seekers of knowledge should conduct academic research on the facets that were lived by the messengers and prophets –peace be upon them- from their childhood, like the family, moral, cultural, economic, civilizational, and occupational facets.

The researcher employed the inductive and descriptive analytical methodologies in producing the research in the finished form, titled: "The Forms of Devine Preparation of the Messengers and Prophets –Peace be Upon Them- Before their Emergence in Light of the Glorious Qur'an: A Thematic Study".

Keywords: Preparation , Divine , Prophets, Emergence, Glorious Qur'an.

المُقـــــدَّمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلَّمنا الحكمة والقرآن، وجعلنا خير أُمَّةٍ أُخرجت للناس، أحمده على جزيل عطائه، وأشكره على وافر إحسانه، والصلاة والسلام على من أُنزلَ عليه ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩]، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد:

إن الله سبحانه وتعالى ذو الحكمة المطلقة، يخلق ما يشاء ويختار، ويصطفي من خلقه من يشاء ويجتبي، فخلق الملائكة واصطفى منهم من شاء بعلمه، وخلق الناس واصطفى منهم رسلاً وأنبياء بحكمته، وعلَّمهم ورباهم، وأرسلهم إلى عباده كما أخبر في كتابه بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ٧٥﴾ [الحج:٧٥].

والأنبياء والرسل عليهم السلام هم أحب الخلق إليه، وأكرم البشر عنده، وأخيرهم وأفضلهم، وأعلاهم منزلة وأرفعهم مكانة، وهم الواسطة بينه وبين خلقه في تبليغهم رسالاته، وبيان مراده من عباده.

ويكفي من تفضيلهم على سائر البشر أن اللَّه اختصهم بوحيه، وجعلهم قدوة لعباده، فلا أحد يعرف ربه إلا من طريقهم، ولا أحد يدخل جنته إلا بإرشادهم، فهم المُثُل الأعلى، والقدوة الحسنة لهداية الناس إلى خيري الدنيا والآخرة، وتبصيرهم إلى حُسن القول والعمل.

وللقرآن الكريم منهج دقيق في ذكر الأنبياء والرسل عليهم السلام، فأفاض في ذكر بعضهم مفصلاً منذ ولادتهم، وتوسَّط في ذكر البعض الآخر منذُ بعثتهم فقط، ولم يقص لنا البعض الآخر، وأخبر بذلك نبيه محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤].

كل ذلك تثبيتاً لقلبه ﷺ، وترسيخاً للعقيدة في قلوب أتباعه المؤمنين، وإرشادهم للاقتداء بهم في الدعوة إلى اللَّه، وعند تبليغ رسالته.

ولقد اعتنى الله تعالى في كتابه الكريم بذكر الرسل والأنبياء عليهم السلام فبيَّن شرفهم ومنزلتهم، وقص علينا ما واجهوا في حياتهم من مصاعب وابتلاءات منذُ ولادتهم، سواء قبل بعثتهم أو بعدها، وحين بلوغ الأشد، فكان ذلك لإعدادهم وتهيئتهم، وتربيتهم والإحسان إليهم، وإعطائهم العلم والحكمة، وتكليفهم بالرسالة وتبليغها، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ [يوسف:٢٢].

وبذلك الإحسان والإعداد، وبتلك الرعاية والعناية، أظهر الله رسله وأنبياءه عليهم السلام متميزين عن غيرهم من البشر، في منحهم القدرة الذاتية، لحمل الرسالة، وتحمل المشاق لتبليغها، وبذل الجهد لهداية الخلق، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم.

والمتأمل في كلام الله ﷻ يرى أن الله تعالى قد جمع فيه نبأ الأولين والآخرين، وهداية الخلق أجمعين، فكانت علومه من أجل العلوم وأحسنها، لذلك اجتمعت جهود علماء الأمة قديماً وحديثاً للعناية بعلومه، وبيان هدية وأحكامه، فدرسوه وفسروه جملة وتفصيلاً لآياته، وكان للدراسات الموضوعية في كتابه الكريم حظاً وافراً من جهودهم، ومن هذه الدراسات؛ رسالة علمية قُدمت ضمن متطلبات الحصول على درجة (الماجستير) في كلية أصول الدين تخصص القرآن وعلومه بعنوان: (إعداد الله تعالى لرسله وأنبيائه عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية) للطالب/ جبر محمد حدن، وإشراف الدكتور نبيل محمد مرعي الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة وأصول الدين، وقد نوقشت في تاريخ ١٤٤٠/١٢/٢هـ، من هذا المنطلق فقد رأى المشرف على الرسالة والطالب الباحث نشر مستلة منها بالاشتراك لأهميتها، واختارا أن يكون العنوان لهذه المستلة: (أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء

عليهم السلام قبل البعثة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية))، وذلك لإبراز جانبٍ من جوانب حياتهم العظيمة، وإظهاراً لمعالم الإعداد الرباني لصفوة خلقه الكرام ، والتنقيب عن حياتهم من بين صفحاته، وكيف رعاهم وحفظهم، وأعدهم واعتنى بهم، وصنعهم لحمل رسالته وتبليغ دعوته.

أهمية البحث:

١. لعلَّ أهميَّة الموضوع تتجلّى من خلال أهميّة طرفيه، فالموضوع مرتبط بكلام الله، وحديثه عن رسل الله، فلا يوجد أجل شأن من الحديث عن هذين.

٢. حاجة المسلمين لتتبع مراحل حياة الرسل والأنبياء عليهم السلام ودعوتهم في ضوء آيات القرآن الكريم.

٣. مكانة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند الله حيث ذكرهم وخلدهم في كتابه وشرفهم بحمل الرسالة وتبليغها لأقوامهم وأعدهم لذلك بإعدادٍ إلهي كامل، والتي يجب على كل مسلم معرفة ذلك والإيمان به.

٤. لطف الله تعالى بالرسل والأنبياء عليهم السلام في مراحل حياتهم، لأن طريقهم محفوفة بالشدائد والمحن، فلقد رعاهم وحفظهم وأيدهم ونصرهم.

٥. أن الإعداد الإلهي بأنواعه للرسل والأنبياء عليهم السلام، أظهر نتائج وآثاراً عظيمة في نجاح دعوتهم وقبولها، وحصر تلك النتائج والآثار فائدة كبيرة لطلاب العلم والدعاة والمصلحين.

أسباب اختيار البحث:

١) رغبة الباحث في معرفة أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام في مراحل حياتهم، حيث تُعتَبَرُ منهجاً وافياً للدعاة والمصلحين في تبليغ دين الإسلام ونشر الخير بين الناس، إذ لابد من إبرازها في دراسة مستقلة.

٢) الإسهام في جانب من جوانب الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم خدمةً له، وتدبراً لآياته، قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ ﴿٨٢﴾} [النساء:٨٢]

٣) أن في معرفة حياة الرسل والأنبياء عليهم السلام، تقرباً إلى الله وتعريفاً للعباد بصفوة خلقه، وبيان قدرهم وشرفهم في ضوء قصص القرآن الكريم.

٤) جِدة الموضوع وحداثته في الرسائل العلمية، والدراسات الموضوعية في القرآن الكريم.

٥) الوقوف على نشأة وحياة الرسل والأنبياء عليهم السلام، والمواقف التي لاقوها منذ ولادتهم، والتي كانت سبباً لبناء شخصيتهم، واستعداداً لمواجهة أقوامهم عند تبليغهم الرسالة.

٦) أن دراسة قصص الرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة وما فيها من المشاق تُعتبرُ منهجاً للدعاة والمصلحين في طريق الدعوة إلى الله، ونشر الخير بين الناس.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في صفحات الإنترنت والمواقع العلمية المعتمدة، وإفادة مكتبة الملك فهد، ومركز الملك فيصل بأن الموضوع لم يسجل لديهم من قبل، إلا أنه ظهر للباحث بعض الرسائل العلمية والبحوث، وهي كما يلي: –

١) رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة بعنوان: "**العناية الربانية بنبي البشرية دراسة موضوعية** " للباحث أحمد جهاد أبو دية، عام ١٤٣٤هـ، وكما هو واضح من عنوانها أنها في حياة النبي ﷺ فقط بعد بعثته، والفرق بينهما أن هذا البحث سيكون في أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام جميعاً قبل العثة.

٢) رسالة ماجستير بعنوان "**العناية الربانية بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام في ضوء القرآن دراسة موضوعية**" للباحث/ جعفر خامس، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، عام ٢٠١١م، وهي عن العناية بالرسل عليهم السلام بعد البعثة، ولم يتطرق الباحث لقبل البعثة إلا في مبحث صغير لا

يتعدى خمسة عشر صفحة (من ص١٠٠ – ص١١٥)، والفرق بين دراسة الطالب وهذا البحث، أنه في أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة دراسة مستوفاة وشاملة.

٣)بحث في (١٧ ورقة) بعنوان: "**الرعاية والإعداد الإلهي للنبي ﷺ قبل البعثة في نجاح الدعوة الإسلامية**" للباحث (ليحي معايده) تناول فيها الحديث عن الرعاية ومفهومها وأوجه الرعاية للنبي ﷺ فقط، بينما هذا البحث عام في الرسل والانبياء عليهم السلام وأنواع إعدادهم قبل البعثة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن مشكلة البحث في جهل الناس بحياة الرسل والأنبياء عليهم السلام، وغفلتهم عن دراسة قصصهم، وتتبع مراحل حياتهم من خلال كتابه، وما لاقوه من مشاق منذُ ولادتهم، وكيف أعدهم الله إعداداً كاملاً لتحمل أعباء الرسالات، إذ إن حياتهم كلها محفوفة بالمخاطر، التي قابلتها عناية الله، وحفظه ورعايته، فحياتهم منهج حياة للدعاة والمصلحين، ولذلك جاء البحث في الإجابة على الآتي: –

١) ما مفهوم الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام ؟

٢) ما أهمية الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة وأثره في إنجاح دعوتهم بين أقوامهم.؟

٣) ما هي أنواع الإعداد الرباني للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة في ضوء القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

١) بيان مفهوم الإعداد الإلهي وأهميته وأنواعه لعباده المرسلين عليهم السلام، والذي شمل حياتهم قبل البعثة ليتمكنوا من حمل الرسالة على أكمل وجه، وما يحمله الإعداد الإلهي من معاني الاهتمام والتكريم لهم.

٢) إبراز مواقف الإعداد الرباني للرسل والأنبياء عليهم السلام وأثرها في إعدادهم لحمل الرسالة وإنجاحها في مجتمعاتهم، والاستفادة منها.

حدود البحث:

ستكون حدود هذا البحث مقتصرة على بيان مفهوم الإعداد الإلهي وأهميته وأنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة، والمواقف التي كانت سبباً في إعدادهم لتحمل تكاليف الرسالة في ضوء الآيات القرآنية.

منهج البحث، إجراءاته:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي الوصفي، متبعا الخطوات التالية:

١) جمع الآيات القرآنية المتعلقة بأنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة ودراستها دراسة موضوعية إجمالية بما يخدم الموضوع ويدعمه مستصحباً فهم أهل التفسير سلفاً وخلفاً.

٢) التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام.

٣) بيان أهمية الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة، وأنواعه.

٤) ذكر نماذج من القرآن الكريم تضمنت من خلالها أنواع إعداد الرسل والأنبياء عليهم السلام والدروس المستفادة من ذلك.

٥) توضيح دور الإعداد الإلهي في حياة الرسل والأنبياء عليهم السلام.

وأما الإجراءات العامة في كتابة البحث وتوثيقه فسيكون على النحو التالي:

١) إيراد الآيات القرآنية حسب الرسم القرآني، وعزوتها إلى السورة مع ذكر رقمها في المتن.

٢) بيان معاني الآيات القرآنية من خلال كتب التفسير، وعزوها إلى مصادرها الأصلية والمعتمدة.

٣) توثيق القراءات القرآنية من مصادرها مع الضبط بالشكل.

٤) تخريج الأحاديث النبوية والآثار، من مصادرها الأصلية وأذكر حكم العلماء عليها إن كانت في غير الصحيحين.

٥) عند نقل النصوص تُميّز عن غيرها بوضعها بين علامتي تنصيص " "، وعند الحاجة إلى إضافة تعليق أو تفسير كلمة في النص المقتبس فتوضع محصورة بين فاصلتين هكذا – –، وإن حُذف شيء من النص المنقول حرفياً يوضع مكان المحذوف ثلاث نقط هكذا " ... " ويضاف في الحاشية كلمة ينظر، مع بيان صحة الكلام من ضعفه لأهل العلم بقدر الإمكان.

٦) توثيق النصوص المنقولة عن أهل العلم توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصيلة في أمهات الكتب ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٧) الترجمة بإيجاز للأعلام المذكورين في البحث غير الصحابة وأئمة المذاهب الأربعة وأصحاب الكتب الستة ونحوهم.

٨) عزو الشواهد الشعرية إن وجدت إلى أصحابها من خلال الدواوين الشعرية، والمصادر الشعرية المعتمدة.

٩) شرح المصطلحاتِ والكلمات الغريبة من كتب اللغة.

١٠) عزو الآثار والنصوص والأقوال، وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

١١) التعريف بالفرقِ والأماكن والبلدان من كتبها المختصة باختصار.

١٢) خُتم البحث بخاتمة مع بيان أهم النتائج والتوصيات.

١٣) وضع فهرس للمراجع والمصادر.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة، وتشمل: أهمية البحث، أسباب اختيار البحث، الدراسات السابقة، أهداف البحث، حدود البحث، مشكلة البحث وتساؤلاته، منهج البحث وإجراءاته، خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالبحث، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: معنى الإعداد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة.

المبحث الثاني: أنواع الإعداد الإلهي للرسل والانبياء عليهم السلام قبل البعثة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التمهيد لظهورهم.

المطلب الثاني: الإعداد النفسي والاجتماعي.

المطلب الثالث: إعدادهم في الخلق والنشأة.

المطلب الرابع: إعدادهم الخُلُقي

المطلب الخامس: إعدادهم العلمي والعملي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، وتوصياته.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالبحث

وفيه مطلبين:

- المطلب الأول: معنى الإعداد في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: أهمية الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة.

المطلب الأول: معنى الإعداد في اللغة والاصطلاح

أولاً: معنى " الإعداد " في اللغة:

الإعداد: مصدر للفعل " أعدَّ "، قال ابن فارس رحمه الله: "عَدَّ: العين والدال أصل صحيح واحد لا يخلو من العَدِّ الذي هو: الإحصاءُ، ومن الإعداد الذي هو تَهْيِئَةُ الشيء...، فَالْعَدُّ: إحصاءُ الشيءِ، تقول: عَددتُ الشَّيءَ أَعُدُّهُ عَدًّا...، ومن الوجه الآخر الْعُدَّةُ، ما أُعِدَّ لأمر يحدثُ، يُقالُ: أعددتُ الشيء أُعِدُّهُ إِعْدَادًا، واستعددتُ للشيء وتعدَّدتُ له"(١).

والعدّةُ: الاستعداد والتأهّب، والعدّة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع عدد، وأعددته إعدادا: هيّأته وأحضرته، وقيل العُدَّةُ: ما أُعِدَّ لأمر يحدُثُ مثلَ الأُهْبَةِ، فيقال: أَعددتُ للأمر عُدَّتَه، وأَعَدّه لأَمر كَذَا: هيَّأَه لَهُ، وَالِاستِعدَادُ للأَمر: التَّهَيُّؤُ لَهُ، وإِعدادُ الشيءِ واعتِدادُه واستِعدادُه وتَعدادُه: إِحْضارُه(٢)، إذاً فلفظة الإعداد لفظة عربية، تدل على التهيئة لأمرٍ قبل وقوعه، ولقد وردت في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وردت بصيغة الماضي: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ ۝٢٩﴾ [الأحزاب:٢٩]، ووردت بصيغة الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ۝٦٠﴾ [الأنفال:٦٠]. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ۝١٠٢﴾ [الكهف:١٠٢]، أي: "أعددنا وهيأنا من الإعداد، وهو العدة"(٣)، وبتلك الصيغ التي وردت في الآيات، دلت على معنى التهيئة والاستعداد.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس [٤/٢٩].

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور [٣/٢٨٤]، والمحكم والمحيط الأعظم، المرسى [١/ ٨١]، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي [٢/ ٣٩٦].

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي [٥/ ١٦٧].

ثانياً: معنى " الإعداد " في الاصطلاح.

وضع العلماء تعريفات لمعنى الإعداد، نذكرها لبيان المعنى الاصطلاحي، وهي كما يلي:

تعريف السمعاني رحمه الله: "الإعداد: اتخاذ الشيء لوقت الحاجة"(١).

تعريف المراغي رحمه الله: "الإعداد: تهيئة الشيء للمستقبل"(٢).

تعريف أبي حيان رحمه الله: "الإعداد هو: التهيئة والإرصاد لِلشَّيْءِ ومنه قول الشاعر:

أعدَدتُ للحَدَثانِ سا بِـــغَةً وعدَّاءً علَندَى(٣)

أي: "هيأت"(٤)، وهذه التعاريف مطابقة للمعنى اللغوي، فالعلاقة بينهما ظاهرة، وفي كل من المعنى اللغوي والاصطلاحي كلمة (تهيئة).

إذاً فكلمة الإعداد تدور حول كلمات ثلاث: الاتخاذ، التهيئة، الإرصاد، والتي كلها من معاني الإعداد.

التعريف المختار " للإعداد":

مما سبق من التعريفات يمكن للباحث تعريف الإعداد بأنه: تهيئة الشيء وتحضيره لما يستقبل أو هو: أخذ العُدَّة اللازمة للقيام لأمر في المستقبل.

وهذان التعريفان عامَّين بلا تقييد أو تخصيص، وعندما نقيده بإعداد الرسل والأنبياء عليهم السلام، سيكون التعريف المختار له حسب اجتهاد الباحث بأنه: تهيئة الله تعالى رسُلاً من البشر لحمل رسالاته وتبليغها، أو هو: تهيئتهم نفسياً وعلمياً وعملياً وتجهيزهم لحمل رسالاته وتبليغها.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابي المظفر: السمعاني، [٢/ ٢٧٤].

(٢) تفسير المراغي، أحمد المراغي [١٠/ ٢٣].

(٣) شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، مطاع الطرابيشي [ص: ٨٠].

(٤) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان [١/ ١٧٦].

المطلب الثاني

أهمية الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة

لقد سبقت مرحلة التكليف والبلاغ لدى الرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة، مرحلة الإعداد والتهيئة، فهي المرحلة الأدق في حياتهم، باعتبارها حجر الأساس ومحور الارتكاز، لتهيئتهم لما سيأتي بعدها من التكاليف، وما سيواجهون بعدها من تحمل المسؤولية، وتمهيداً لتهيئتهم للدعوة والإرشاد، والتربية والتوجيه للبشرية، فكانت تلك المرحلة محفوفة بالتوجيه الرباني، في مجال التربية الكاملة، والابتلاءات المحضة، والتمحيص الدقيق.

وهي أيضاً مرحلة تميَّز وتحقق وتأسيس تربوا فيها على ما بعدها من المشاق والتكاليف، وخوض غمار الدعوة والإرشاد، وهي غنيّة بالمواقف الدالّة على أهميتها في تلك المرحلة، فتهيؤا لحمل الرسالة، وقُوِيَّت من خلالها عزائمهم، وما واجهوا فيها من صعوبات ومشاق حفظهم الله من كل سوء ومكروه، وما تعرضوا فيها للأذى عصمهم من كل شر وفتنة، لما لهم من المكانة والمنزلة عنده ﷻ، ولكونهم رسله في أرضه، ووسطاء بينه وبين خلقه، فلا تأتي النبوة لأحد من البشر إلا بعد صقل وتهذيب وإعداد قبل البعثة، إذ أن مقام النبوة مقام عالٍ وسامٍ في الدنيا وفي الآخرة، فلا تكن إلا لمن يختاره الله ﷻ ويصطفيه، قال العلامة الشعراوي–رحمه الله–: "الله عز وجل يَعدُّ كل رسول الإعداد اللائق لمهمته، ومقام الرسالة النبوية هو الأعلى في الدنيا والآخرة"(١).

ويمكن أن نستخلص أهمية الإعداد للرسل والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة بالآتي:

أولاً: تنشئة الرسل والأنبياء عليهم السلام تنشئةً سليمة، وإيواءهم إيواءً صحيحاً، وتكوينهم تكويناً كاملاً من الناحية البدنية والنفسية والأخلاقية، في

---

(١) تفسير الشعراوي [٦/ ٣٤٦٥].

ضوء التوجيهات الربانية، وصقل عقولهم بالنظر إلى الكون وتدبره، وإرسال آيات دالة على نبوتهم، كما أخبر الله تعالى إلى إيواء نبي الله عيسى مع أمه مريم عليها السلام فقال تعالى: {وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾} [المؤمنون:٥٠]، والمقصود من الآية الكريمة: الإشارة إلى إيواء الله ﷻ لهما، في مكان طيب، ينضر فيه الزرع، وتطيب فيه الثمار، ويسيل فيه الماء ويجدان خلال عيشهما به الأمان والراحة[١].

وقال الزحيلي رحمه الله: "فهذا إبراهيم الخليل ﵇ وفّقه الله لهدايته وللنظر والاستدلال على توحيد الله بآيات الكون من قبل النبوة على الرأي الراجح "[٢]، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾} [الأنبياء:٥١]، وفي معنى هذه الآية ذكر الألوسي رحمه الله: "أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل الكبار وهو الرشد الكامل أعني الاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا والإرشاد بالنواميس الإلهية "[٣]، وقال ابن عاشور رحمه الله: " وقدم مفعول آتينا اهتماماً به لينبه على أنه محل العناية"[٤]، أي محل عناية منذُ صغره، وقال العلامة السعدي رحمه الله: "وأضاف الرشد إليه، لكونه رشداً، بحسب حاله، وعلو مرتبته، "..." {وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ} أي: أعطيناه رشده، واختصصناه بالرسالة والخلة، واصطفيناه في الدنيا والآخرة، لعلمنا أنه أهل لذلك، وكفء له، لزكائه وذكائه"[٥]، ومما يدل على إعداد الرسل والأنبياء وتنشئتهم، عظمة خالقهم جلا وعلا إذ خلق أدم ﵇

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي [١٠/ ٣٩].
(٢) التفسير المنير، للزحيلي [١٧/ ٧٥].
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي [٩/ ٥٦].
(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور [١٧/ ١١١].
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي [ص٥٢٥].

بيده، وحفظ يوسف عليه السلام داخل الجب وهو صغير، ورعى موسى عليه السلام في بيت عدوه، وخلق عيسى عليه السلام من غير أب، وكذا سائر الأنبياء في مرحلة ما قبل البعثة، فقد تكفل الله بهم وأعدهم إعداداً تاماً ليكونوا رسله وأنبياؤه، قال الزحيلي: "ومقتضى الإعداد للنبوة أن يكفله الله ويحميه، وينعم عليه بالنعم التي تعينه على تحمل أعباء النبوة، ومن تلك النعم الوفيرة: الإيواء في مكان صحي، ومنزل مريح، محاط بالخيرات من كل جوانبه، يفيض بالثمار والزروع والمياه الغزيرة المتدفقة، لتوفير سبل الحياة الكريمة "(١).

ثانياً: تقوية صلتهم بخالقهم في تلك المرحلة، وربط أرواحهم الطاهرة به عز وجل فسَمت بهم إلى كريم السجايا، ونبالة الطباع، وحميد الخصال، حتى وصلوا إلى عبادته وطاعته، وتقربوا إلى محبته، وتعرفوا على آلائه وفضله، ومن ذلك ما حدثنا القرآن الكريم عن موسى عليه السلام في قوله تعالى: {وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾} **[مريم:٥٢]**، أي: "وأدنيناه مناجياً، كما يقال: فلان نديم فلان ومنادمه، وجليس فلان ومجالسه "(٢)، فمناجاة موسى عليه السلام ودنوه من ربه، وسماع كلامه قبل تكليفه بالتبليغ، هو إعداد له، وتأمينه في بداية طريق الدعوة إليه، وكذلك ما حصل للحبيب محمد ﷺ قبل البعثة، في تقوية صلته بربه، حيث حُبِبَ إليه الخلاء، فكان يتعبد في غار حراء(٣) عدد الليالي والأيام، ثم يرجع ويتزود لمثلها، ليتصل بخالقه ويناجيه، حتى فأجئه الحق وأتاه الملك بالوحي(٤).

---

(١) التفسير المنير، وهبه الزحيلي [١٨/ ٥٥].

(٢) جامع البيان، الطبري [١٥/ ٥٥٩].

(٣) حراء: بكسر أوّله ممدود، على وزن فعال: جبل بمكّة، وهو: "المَوْضِعُ الذي كان رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحنث فيه قبل النبوة"، ينظر: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، لأبي عبدالله البكري [٢/ ٤٣٢]، والأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه لأبي بكر الهمداني، [ص٧٠٨].

(٤) "عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ،=

وهذه الأمور التي ظهرت لنبي ﷺ كصدق الرؤى التي كان يراها تأتي كفلق الصبح، وعزلته عن القريب والبعيد، وخلوته بربه في ذلك الغار، وتقربه إلى الله بالعبادة ومواظبته على ذلك الليالي والأيام، إنما هي أسباب ومقدمات أرهصت لنبوته، وتقوية صلته بمن سيكلفه بعدها بالحمل الثقيل، كما أنها أيضاً مرحلة إعداد إلهي، وعناية ربانية(١).

ثالثاً: بناء الثقة في نفوسهم، وتقوية روابط الصلة بينهم وبين أقوامهم في إطار المجتمع الذين يعيشون فيه، متمثلاً في اصطفائهم من بين المجتمع الذي يعيشون فيه، ليجعلهم رُسُلاً وأنبياء إليهم، قال تعالى: {ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ٧٥} [الحج:٧٥]، فكل نبي بعث إلى قومٍ أو رسول أُرسِلَ إلى قومٍ كان من جنسهم ومن بين جلدتهم، يعرف طباعهم ولغتهم وما يتميزون به، فحظوا بالاحترام والتقدير وأسمى آيات المحبة، فكان ذلك نقطة تحول في حياتهم وتهيئة لهم لحمل الرسالة، قال تعالى: {وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ٣٦} [النحل:٣٦]، وقال تعالى: {فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ٣٢} [المؤمنون:٣٢] وفي بيان صلتهم بأبناء جنسهم ما أخبر الله به عن نبي صالح ومكانته في قومه قال تعالى: {قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا ٦٢} [سورة هود:٦٢]. نعرفك بالعقل، والدين، والعلم، والبصيرة(٢).

رابعاً: عصم الله ﷻ رسله وأنبياءه عليهم السلام من الأخطاء، ومنحهم الكمال البشري، وميزهم الله بميزات جسدية، وعقلية، جعلتهم يُشِعرون

=وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، "، الحديث: صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب كيف كان بدء نزول الوحي على النبي ﷺ (رقم: ٣) [١/ ٧].

(١) ينظر: أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان الخطابي [١/ ١٢٦].

(٢) تأويلات أهل السنة، للماتريدي [٦/ ١٥٠].

بالمسؤولية تجاه أقوامهم، ووهبهم عقولاً نيرة فاستوعبوا تلك المرحلة بكل تفاصيلها، وقاموا بدورهم على أكمل وجه.

خامساً: لطف الله تعالى برسله وأنبياءه عليهم السلام قبل البعثة، عند مواجهة الشدائد والمحن، فدربهم على الصبر والتحمل، وحفظهم، ورعاهم، وأيدهم، وأعدهم، حتى بلغوا الأشد، فحملوا الرسالة وبلغوها إلى الخلق، كلٌ بحسب طاقته، وعلى ضوء التوجيهات الربانية، وفي إطار المجتمع الذي بُعِث فيه.

المبحث الثاني

أنواع الإعداد الإلهي للرسل عليهم السلام قبل البعثة

وفيـــه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التمهيد لظهورهم.

المطلب الثاني: إعدادهم في الخلق والنشأة.

المطلب الثالث: إعدادهم النفسي والاجتماعي.

المطلب الرابع: إعدادهم خُلُقياً.

المطلب الخامس: إعدادهم العلمي والعملي.

المطلب الأول: التمهيد لظهورهم

من المعلوم أن آدم عليه السلام أول نبي على هذه الأرض، كما جاء عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: " آدم " قلت: يا رسول الله، ونبي كان ؟ قال: "نعم نبي مكلَّم"(١)، فيكون آدم أول الأنبياء الموحى إليهم(٢).

فجعل من نسله جميع البشر، ومن بينهم الرسل والأنبياء عليهم السلام، والأولياء، والصديقين، وأخبر عن اصطفائهم فقال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا ﴿٣٣﴾} [آل عمران:٣٣](٣).

وكانت عقيدة آدم عليه السلام هي عقيدة التوحيد، التي فطر الله الخلق عليها قال تعالى: {فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴿٣٠﴾} [الروم:٣٠]، وأخذ من آدم وذريته الميثاق بالاعتراف بربوبية الله عز وجل فقال تعالى: {وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ ﴿١٧٢﴾} [الأعراف:١٧٢]، والمعنى أن الله عز وجل أخذ الأنبياء من ظهر آدم عليه السلام، ثم أخذ من ظهر كل نبي ذريته، فأخذ من الأنبياء ميثاقهم، كما قال: {وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٧﴾} [الأحزاب:٧]، أي: من عموم الأنبياء، على أن يبلغوا عن الله عز وجل أمره ونهيه، ثم الإقرار بربوبيته، فجمع الله مراده من خلقه، وما هم عليه من الابتداء والانتهاء في قولهم: بلى، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أعادهم في صلب آدم عليه السلام، ثم بعث الأنبياء ليذكرهم عهده وميثاقه(٤).

ثم مهد الله لمجيء أول نبي أعطي النبوة بعد آدم عليه السلام وهو إدريس عليه السلام ولازال آدم عليه السلام على قيد الحياة، فنبأه الله عز وجل، وقد مضى من عمر آدم

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (برقم: ٢١٥٤٦)، مسند الأنصار، حديث أبي ذر رضي الله عنه [٣٥/ ٤٣٢].

(٢) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين [٢/ ١٧٣].

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، النووي [١/ ٩٥].

(٤) ينظر: تفسير التستري، [ص٦٨]، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي [ص٣٠٨].

ﷺ ستمائة سنة واثنتان وعشرون سنة، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، وهو أول من خط بعد آدم، وجاهد في سبيل الله ﷻ، ودعا قومه ووعظهم، وأمرهم بطاعة الله ﷻ ومعصية الشيطان، ففعل ذلك في حياه آدم ﷺ(١)، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم:٥٦-٥٧]، وهو أول نبي أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام(٢).

ثم يأتي من بعدهما نوح ﷺ، أول الرسل بعد آدم ﷺ، كما في حديث الشفاعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ"(٣).

ولقد ذكره الله تعالى أول الرسل عليهم السلام كما في كتابه بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ ۝١٣﴾ [الشورى:١٣]، ليتسلسل الرسل والأنبياء عليهم السلام منه ومن ذريته، قال ابن كثير -رحمه الله-: "يخبر تعالى أنه منذ بعث نوحاً ﷺ، لم يرسل بعده رسولاً ولا نبياً إلا من ذريته، وكذلك إبراهيم ﷺ، خليل الرحمن، لم ينزل من السماء كتاباً ولا أرسل رسولاً ولا أوحى إلى بشر من بعده، إلا وهو من سلالته"(٤).

وبعد أن تكاثرت ذرية نوح ﷺ، وتوزعت في البلدان، وانقسمت إلى قبائل متعددة، وكوَّنت شعوباً كثيرة، ومع تباعد الزمان بعد نوح ﷺ نسي الناس دعوته، وأغواهم إبليس وجنوده، فابتعدوا عن الحق، واتخذوا من الأصنام

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، الطبري [١/ ١٧٠].

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير [١/ ٢٣٤].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (برقم: ٤٧١٢) كتاب: التفسير، باب قوله تعالى: {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً} [الإسراء:٣]، [٦/ ٨٤].

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [٨/ ٢٨].

والأوثان آلهة، ليعبدوها من دون الله تعالى(١)، هيأ الله ظهور هود عليه السلام إلى عاد، كما قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود:٥٠]، والذي يرجع نسبه إلى سام بن نوح، وهو أول من تكلم بالعربية، وهو من العرب العاربة، الذين هم قبائل كثيرة، فمنهم: عاد، وثمود، وجرهم، وطسم، وجديس، وأميم، ومدين، وعملاق، وعبيل، وجاسم، وقحطان، وبنو يقطن، وغيرهم(٢).

ذكره الله تعالى في القرآن الكريم بعد ذكر نوح عليه السلام، كما في سورة الأعراف، وهود، والشعراء(٣)، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف:٦٩]، وفيها التحديد الزماني لمبعثهم من بعد قوم نوح واستخلافهم، وقيل: ساكني الأرض بعد قوم نوح(٤)، وقيل: أن هوداً جاء من بعد نوح، وأن قومه كانوا خلفاء من بعد نوح، ويُشير من جهة أخرى إلى أن قوم نوح كانوا في أرض العرب، كما كان خلفاؤهم(٥).

فحمل هود عليه السلام دعوة ربه إلى قومه في زمانه، متوافقة مع الأنبياء الذين قبلة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [الأحقاف:٢١].

وتستمر قوافل الرسل والأنبياء عليهم السلام ليأتي بعد نبي الله هود عليه السلام نبي الله صالح عليه السلام، والذي يعود نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام(٦)، ذكره الله

---

(١) دعوة الرسل عليهم السلام، لغلوش [ص٧٨].
(٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير [١/ ٢٨٣].
(٣) قصص القرآن ابن كثير [٧٤-٧٥].
(٤) جامع البيان، الطبري [١٠/ ٢٦٦].
(٥) الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعد المرصفي [٢/ ٣٥٧].
(٦) البداية والنهاية، ابن كثير [١/ ٣٠٤].

الله في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴿٦١﴾﴾ [هود:٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النمل:٤٥]، فكانت مهمته العظمى نفس مهمة الرسل والأنبياء عليهم السلام جميعاً، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا به شيئا فآمنت به طائفة منهم، وكفر جمهورهم، ونالوا منه بالمقال والفعال، وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر (١).

ثم مهد الله تعالى لظهور نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام، الذي يعود نسبه إلى سام بن نوح عليهم السلام، وقد ولد إبراهيم عليه السلام وعاش ببابل، وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ، ذكر الله تعالى نبوته في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم:٤١]، بُعثَ إلى قومه في زمانه الذين كانوا يعبدون الكواكب والأصنام، وكل من كان على وجه الأرض ، فكانوا كفاراً سوى إبراهيم عليه السلام وامرأته، وابن أخيه لوط عليهم السلام، فأزال الله به الشرور، وأبطل به ذاك الضلال، وآتاه الله سبحانه وتعالى رشده في صغره، وابتعثه رسولاً، واتخذه خليلاً في كبره، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء:٥١] أي كان أهلا لذلك (٢)، فسلمه الله تعالى ولم يشارك أباه وقومه عبادة الكواكب والأصنام منذ صغر سنه فحاجهم، حتى صار قادراً دعوة ربه، ونبذ الألة التي كانوا يعبدونها، بل وتحطيمها.

وفي نفس زمن إبراهيم عليه السلام أظهر الله تعالى نبيه لوط عليه السلام، ابن أخي إبراهيم عليه السلام، الذي آمن به وهاجر معه، وهو ثمرة دعوته فقال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ

---

(١) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير [١/ ٣٠٤]، الهداية الى بلوغ النهاية، مكي [٤/ ٢٤٢٦].

(٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير [١/ ٣٢٥-٣٢٦].

لَهُۥ لُوطٌ ﴿٢٦﴾} [العنكبوت:٢٦]. أي: أقر بنبوته وبتصديقه (١)، وأعطاه الله النبوة كما أعطىَ إبراهيم عليه السلام قال تعالى: {وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾} [الأنبياء:٧٤-٧٥]، قيل: أتاه الله النبوة، وقيل: والعلم المعرفة بأمر الدين وما يقع به الحكم بين الخصوم، وعلما قيل: فهماً، ونجيناه من القرية – سدوم – التي كانت تمارس اللواط الخارجين عن طاعة الله، وأدخلناه في النبوة. وقيل: في الإسلام. وقيل: الجنة، وقيل: عنى بالرحمة إنجاءه من قومه إنه من الصالحين(٢)، فكذبوه قومه واستمروا في فجورهم وبغيهم فعاقبهم الله عز وجل كما أخبر في كتابه فقال تعالى: {فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾} [هود:٨٢-٨٣].

ولقد توالت جميع الرسل والانبياء عليهم السلام من إبراهيم عليه السلام، وجعلهم من ذريته، فكان يُكنى بأبي الأنبياء، كما في الآيات القرآنية قال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾} [العنكبوت:٢٧]، قال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾} [الأنعام:٨٤-٨٦]. فالآيات بينت أن النبوة انحصرت من بعد إبراهيم عليه السلام في ذريته.

---

(١) مفاتيح الغيب الرازي [٣/ ٥٦٠].

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي [١١/ ٣٠٦].

فتفرعت نبوة إبراهيم ﵇ منه بولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، فإسماعيل ﵇ الذي ذكره الله في كتابه الكريم مساهماً مع أبيه إبراهيم في بناء الكعبة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة:١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم:٥٤]، أي: أرسله الله إلى جرهم (١)، فنشأ معهم وتزوج منهم وجاء منه العرب ليظهر منهم خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ .

فكان إسماعيل ﵇ رسولاً إلى أهل تلك الناحية وما والاها، من قبائل جرهم، والعماليق، وأهل اليمن، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق(٢)، وعن كعب الأحبار ؓ قال: "وأما إسحاق ﵇ الذي أظهره الله ﷻ بعد تبشير أبيه إبراهيم ﵇ به، والذي جعله الله نوراً وضياءً وقرة عين لوالديه"(٣)، قال تعالى: ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [سورة مريم:٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات:١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام:٨٤]، فأرسله الله ﷻ إلى الكنعانيين الذين كانوا يسكنون الشام، وقيل إسحاق إلى أرض الشام ويعقوب إلى الكنعانيين(٤)، ومن إسحاق ظهر يعقوب عليه السلام المعروف بإسرائيل

---

(١) جرهم: بطن من القحطانية كانت منازلهم باليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه ثم نزلوا مكة واستوطنوها، وكانوا ملوكًا في الحجاز حتى نزل إسماعيل عليه السلام مكة نزلوا عليه، وتزوج منهم، واستولت جرهم على البيت، ثم تفرقت قبائل العرب بسيل العرم، ونزلت عليهم حزاعة وأخرجت جرهما من مكة، ينظر:البداية والنهاية، لابن كثير [٣/ ١٧٩].

(٢) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير [١/ ٢٩٥].

(٣) ينظر: تضمين الإمام الذهبي على المستدرك وقال ~: " إسناده واه" [٢/ ٦٠٦].

(٤) ينظر: ينظر: البدء والتاريخ، ابن طاهر المقدسي [٣/ ٦٦]، مختصر سيرة الرسول ﷺ لابن عبد الوهاب [ص٢٢].

ليظهر منه أنبياء بني إسرائيل جميعاً وهم: يوسف، وأيوب، وذو الكفل، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، واليسع، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، عليهم السلام، الذين أظهرهم الله ﷻ بعضا إثر بعض، وكمل بعضهم بعضا، فليس أحدهم ناسخاً لمن سبقه، وإنما كان يأتي الآخر بجديد يتمم رسالة الله تعالى، ويصحح ما حُرِفَ، ويُشرع لما جد، قال تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۝٤٤} [المؤمنون:٤٤]، أي: بعضها في إثر بعض غير متصلين؛ لأن بين كل نبيين دهراً طويلاً(١).

فيظهر الله ﷻ من بعد يعقوب عليه السلام أشهر أنبياء بني إسرائيل، صديقاً ونبياً كريماً يوسف عليهم السلام، قال تعالى: {إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٢٤} [يوسف:٢٤]، أي: أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا(٢)، فقد أرسله الله بالبينات، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۝٣٤} [غافر:٣٤]، أي: بالآيات الواضحات من حجج الله عز وجل(٣).

ثم أظهر الله ﷻ نبيه شعيباً عليه السلام الذي يعود نسبه أيضاً إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام(٤)، وقد أرسله الله ﷻ إلى أهل مدين وقد كانوا كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة، وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها، وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان، ويطففون فيهما، يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص، قال تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ۝٨٥}

(١) التفسير الوسيط، الواحدي [٣/ ٢٩٠].
(٢) جامع البيان، الطبري [١٣/ ١٠٠].
(٣) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي [١٠/ ٦٤٣٠].
(٤) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، النووي [١/ ٢٤٦].

[الأعراف:٨٥]، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي الأفاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم، فآمن به بعضهم وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم البأس الشديد(١).

ثم أرسل عليه السلام إلى أصحاب الأيكة فكذبوه أيضاً قال تعالى: {كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧} [الشعراء:١٧٦-١٧٧]، وهو ما ذكره الإمام الطبري –رحمه الله– أنه عليه السلام أُرسلَ إلى أمتين أهل مدين، وأصحاب الأيكة، فعذبهما الله عز وجل بعذابين مختلفين، فأهل مدين أخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة، فبعذاب يوم الظلة ووافقه ابن عطيه ¬(٢).

ومن أنبياء بني إسرائيل الذين أظهرهم الله تعالى نبي الله يونس عليه السلام، والذي يعود نسبه إلى يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام(٣)، نشأ في فلسطين، وهو النبي الوحيد من أنبياء بني إسرائيل الذي أرسل إلى غيرهم، فقد أرسله الله تعالى إلى أهل نينوى من بلاد آشور، والتي تقع على شاطئ نهر دجلة في العراق، وبعد خراب بيت المقدس في أول القرن الثامن قبل الميلاد كان عددهم يزيد المائة الألف(٤)، ذكره الله في كتابه بأنه من المرسلين فقال تعالى: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩} [الصافات:١٣٩]، وقال تعالى: {وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨} [الصافات:١٤٨]، والمعنى: أنهم إن ما زادوا لم ينقصوا، فدعاهم إلى الله تعالى، فصاروا في موازينه، لأنه الداعي لهم، { فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ} بأن صرف الله عنهم العذاب بعدما

---

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير [١/ ٢٧٦].

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري [١٤/ ١٠٠] والمحرر الوجيز، ابن عطية [٣/ ٣٧١].

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان [٤/ ٣٨٠].

(٤) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني [٢/ ٦٤٤]، النكت والعيون، للماوردي [٥/ ٦٦]، والتحرير والتنوير، ابن عاشور [٣٤٢/٧].

انعقدت أسبابه، كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس:٩٨] فبسبب إيمانهم بالله وحده متعهم الله بنعيم الدنيا والآخرة(١).

ومن الأنبياء الذين أظهرهم الله تعالى على بني إسرائيل تبعاً للأنبياء الذين سبقوا منهم نبي الله موسى عليه السلام، كما أخبر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف:١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [يونس:٧٥]، أي: بعثنا من بعد الرسل المتقدم ذكرهم–كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام موسى وهارون أبناء عمران – بآياتنا، أي: بحججنا ودلائلنا البينة إلى فرعون وقومه، فظلموا بها، أي: جحدوا وكفروا بها ظلما منهم وعناداً، عن اتباع الحق والانقياد له(٢).

وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة مريم:٥٣]، استخلصه الله واصطفاه برسالاته، وجمع الله له بين النبوة والرسالة، وجعل له من يؤازره أخاه هارون عليه السلام(٣).

ومن الأنبياء الذين أظهرهم الله تعالى في بني إسرائيل داوود وسليمان عليهما السلام وأعطاهما العلم والنبوة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل:١٥-١٦]،

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي [ص٧٠٨].
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [٣/ ٤٠٧، ٢٤٨/٤].
(٣) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير [٢/ ٣].

وداود وسليمان من خواص الرسل، وإن كانوا دون درجة أولي العزم، لكنهم من جملة الرسل الفضلاء الكرام الذين نوه الله بذكرهم ومدحهم في كتابه مدحاً عظيماً؛ فحمدوا الله على بلوغ هذه المنزلة، فأورثه علم ونبوة أبيه إلى علمه، فلعله تعلم من أبيه ما عنده من العلم مع ما كان عليه من العلم وقت أبيه(١).

ومن أنبياء بني إسرائيل الذين أظهرهم الله تعالى عليهم زكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، والذين يتصل نسبهم إلى ذرية إبراهيم عليهم السلام جميعاً، فقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام:٨٥]، ولقد نادى زكريا عليه السلام ربه بأن لا يجعله فرداً ويهب له غلاماً، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠]. فاستجاب الله دعوته، وأعطاه ما أراد فبشره بولده يحيى، فقال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ [سورة مريم:٧]، وآتاه الله النبوة في صغره، قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ [مريم:١٢].

ثم يظهر الله عز وجل من بعدهم على بني إسرائيل عيسى عليه السلام، كما أخبر في كتابه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة:٨٧]، أي: أتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة؛ لأن كل من بعثه الله نبياً بعد موسى عليه السلام إلى زمان عيسى ابن مريم، فإنما بعثه يأمر بني إسرائيل بإقامة التوراة، والعمل بما فيها، والدعاء إلى ما فيها، ثم جاء عيسى عليه السلام بالبينات التي آتاه الله إياها، بما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة:٤٦]، أي: جعلناه يقفو آثار النبيين الذين كانوا

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي [ص٦٠٢].
(٢) جامع البيان، الطبري [٢/ ٢٢٠].

قبله، ويتبعهم في شرعهم وكتابهم (١)، وأخبر الله عنه في كتابه أنه رسول الله قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:١٧١].

فكذبه قومه فرد على تكذيبهم، قال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [سورة المائدة:٧٥]، إنما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضوا وخلوا، أجرى على يده ما شاء أن يجريه عليها من الآيات والعبر حجة له على صدقه وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من بني إسرائيل(٢)، وأثبت عليه السلام أنه رسول من الله إليهم، ومصدقاً بالتوراة التي أنزلت على من تقدمني بالرسالة، ومبشراً بظهور نبي بعدي اسمه أحمد أي محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الصف:٦]. فأيد الله عيسى عليه السلام بالبينات والمعجزات ورد شبهات قومه فيه وكيدهم له، ولم يُتوصل إلى أذيته أحد، بل طهره الله عز وجل ورفعه إليه، فقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران:٥٥].

ثم يمهد الله تعالى لظهور خاتم الرسل والأنبياء محمد عليه السلام بذكره والتبشير به في الكتب السماوية، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وبشر به عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف:٦]، وصرح القرآن الكريم بأنه رسول الله وآخر الأنبياء فقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وخاتم النبيين أي: الرسول والنبي الذي يختم الرسالات، فلا

---

(١) التفسير الوسيط الواحدي [٢/ ١٩٣].
(٢) جامع البيان، الطبري [٨/ ٥٨٢].

يستدرك عليه برسالة جديدة(١)، ولقد أشار النسفي-رحمه الله- أن ليس هناك تناقض بين كون محمد ﷺ آخر الأنبياء وبين نزول عيسى آخر الزمان؛ لأن عيسى عليه السلام نبئ قبل محمد ﷺ وأنه سينزل عاملاً كأحد أفراد أمته فقال: "لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته"(٢). وأخبر سبحانه عن مبعثه من العرب، الذين يعود نسبهم إلى نبي الله إسماعيل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [التوبة:١٢٨]، تعرفون نسبه وحسبه(٣)، وهو النبي الوحيد الذي يعود نسبه إلى إسماعيل عليه السلام، وبقية الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام(٤). وأرسله الله تعالى بعد الرسل الذين خلوا إلى كافة الناس جميعاً، فقال تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾} [آل عمران:١٤٤]، وقال تعالى: {كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿٣٠﴾} [الرعد:٣٠]، وسماه الله في القرآن رسولاً نبياً أمياً شاهداً مبشراً نذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ورؤوفاً رحيماً ومذكراً، وجعله رحمة ونعمة وهادياً (٥)، كما في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾} [الأعراف:١٥٨]. وهكذا مهد الله تعالى لرسله وأنبيائه عليهم السلام واحداً تلو الآخر في فترات زمنية متفاوتة وبشريعة واحدة وهي شريعة الإسلام.

---

(١) تفسير الشعراوي [١٩/ ١٢٠٥٧].
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي [٣/ ٣٤].
(٣) ينظر: معالم التنزيل البغوي [٤/ ١١٥].
(٤) البداية والنهاية، ابن كثير [٨/ ٥٥١ -٥٥٢].
(٥) نفس المصدر [٣/ ٣٥٤].

المطلب الثاني: إعدادهم في الخلق والنشأة

أولاً: إعداد خَلْقِهم عليهم السلام:

برز هذا النوع من الإعداد الإلهي في خَلْقِ الأنبياء والرسل عليهم السلام في القرآن الكريم لنبيين كريمين، هما: آدم، وعيسى عليهما السلام، فهما اللَّذَين ذُكِرت مسألة خلقهما قبل وجودهما، والحكمة من ذلك ما يلي:

لأن آدم عليه السلام أبو البشر وأول مخلوق من بني آدم، ولما اختصه الله ﷻ في إعداد خلقه، وكيفية تسويته، وإضافة ذلك إليه (١)، بقوله: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ۝٢٩} [الحجر:٢٩]، أي: خلقه بقدرته، وأوجده بيده فقال:{ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۝٧٥} [ص:٧٥]، تشريفاً وتكريماً له، وتأهيلاً ليكون نبياً، ويحمَّله الدعوة، فاقتضت تلك العناية، وذلك الإعداد، تطهيره وتشريفه، وتكريمه وتقديسه، وإثبات لقدرة الله المطلقة في خلقه، كما في الحديث:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ"(٢).

وأما ذِكرُ خلق عيسى عليه السلام لبيان القدرة الإلهية في إعداد خلقه، وكيفية تهيئة الظروف لوجوده في الحياة، وليكون عبدالله ورسوله، ورداً على فرق النصارى وعقائدهم التي تقول بأن عيسى إلهاً، وابن الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فلقد أثبت الله ﷻ في كتابه أنه رسول: { مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ۝٧٥} [المائدة:٧٥](٣)، ولنبدأ بــ:

آدم عليه السلام وإعداد خلقه:

فلقد حظي آدم عليه السلام بكرامات سبقت خلقه، تجلت فيها القدرة الإلهية في إعداده وتهيئة، ولم يحظ بها غيره من المخلوقين، تدل على مكانته عند الله ﷻ،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور [٢١٧/٢١]، وتفسير القرآن العظيم، السمعاني [١٣٨/٣].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري [٨/ ٥٨٢].

وتشريفه على سائر المخلوقين، ولقد صور لنا القرآن الكريم صور رائعة تجلت في خلقه ﵇ كما يلي:

الصورة الأولى: الإخبار عن إعداد خلق آدم ﵇ من تراب، فقال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾} [آل عمران:٥٩].

وفي السنة عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ"(١)، والحكمة من خلق آدم ﵇ من تراب اظهار لقدرته الإلهية في خلقه من تراب، ومن طين فقال: {إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾} [ص:٧١]، ومن صلصال فقال: {وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٢٦﴾} [الحجر:٢٦]، والأقرب أنه تعالى خلقه أولاً من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار، ولا شك أنه ﷻ قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان، بل هو قادر على خلقه ابتداء، وإنما خلقه على هذا الوجه لمحض مشيئته وقدرته(٢).

الصورة الثاني: إخبار الله ﷻ عن نفسه العلية بأنه خلق آدم ﵇ بيده، وتسويته، والنفخ من روحه ﷻ، وإضافة ذلك إليه بقوله: {لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴿٧٥﴾} [ص:٧٥]، وقوله: {فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾} [الحجر:٢٩]، قال ابن كثير رحمه الله: "هذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم حين خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، فهذه أربع تشريفات خلقه له بيده الكريمة، ونفخه فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وتعليمه أسماء الأشياء"(٣)، وفي خلق آدم عناية زائدة وتشريف اتصال أقرب (٤).

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٣٩٥٦) باب: في فضل الشام واليمن، وقال "هذا حديث حسن صحيح" [٦/ ٢٢٩].

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي [١٩/ ١٣٧].

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير [١/ ١٦٨].

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور [٢٣/ ٣٠٣].

الصورة الثالثة: إخبار الله ﷻ باستخلافه في الأرض، وتعليمه جميع الأسماء، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۝٣٠﴾ [البقرة:٣٠]، وجاعل: هنا بمعنى خالق، أي: مستخلف في الأرض خليفة أو مصير فيها خلفاً مني يخلفني في الحكم بين خلقي، وساكناً وعامراً فيها يسكنها ويُعمَّرها، والخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وهو إخبار منه ﷻ أنه قد فضله عليهم، وعلمه الأسماء كلها(١)، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ۝٣١﴾ [البقرة:٣١] أي: مسميات الأسماء وما تحتاج إليه ذريته من اللغات والحروف، وخواص الأشياء ومنافعها، وتشريفا لآدم بالعلم أيضاً أخبرهم بذلك بحيث قال مثلاً: هذا فرس وهذا جمل، وعين ذلك لهم، وظهرت ميزته عليهم بالعلم حتى استحق الخلافة في الأرض(٢).

وخلاصة القول في خلق آدم عليه السلام، إنما هو تشريف له، وإظهار لمكانته، ورفعة شأنه، وعلو منزلته، عند الله ﷻ، وهو إثبات لقدرته الإلهية، وحكمته الربانية البالغة في خلقه، وهو تصوير قرآني بديع، ونوع من أنواع إعداده وإيجاده في هذه الحياة.

عيسى عليه السلام وإعداد خلقه: كما تجلت القدرة الإلهية في إعداد خلق آدم عليه السلام، فقد تجلت أيضاً في إعداد خلق عيسى عليه السلام، وأن خلقه بأمر كن، وبين ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران:٥٩]، ومن الصور التي صورها القرآن الكريم قبل خلق عيسى عليه السلام وإعداده رسولاً كما يلي:

الصورة الأولى: أن الله بشر به أمه مريم عليها السلام ، بقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا

---

(١) ينظر بتصرف: جامع البيان، الطبري [١/ ٤٧٦-٤٧٩] و [١/٤٩٤]، والجامع لأحكام القرآن، [١/ ٢٦٣].

(٢) ينظر بتصرف: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة [١/ ٩٣-٩٤].

وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾} [آل عمران:٤٥]، والتبشير إخبار المرء بما يسره من خبر، فالملائكة بشرت مريم بعيسى – عن الله – برسالته وكلمته التي أمرها أن تلقيها إليها أن الله خالق منها ولداً من غير بعل ولا فحل، وقوله: {بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ} يعني: برسالة من الله، وخبر من عنده(١).

الصورة الثانية: تشريفه بذكر اسمه ونسبه قبل خلقه، قال تعالى: {ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ}، فإنه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى عليه السلام، وأنه ابن أمه مريم، ونفى عنه ما أضافه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى، ببنوته إلى الله عز وجل، وما قذفت أمه به افتراء من اليهود.

الصورة الثالثة: مما يدل على إعداد عيسى عليه السلام في خلقه أن الله أخبر عن صفاته كرسول قبل أن يخْلق وأنه سيكون {وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ} والوجيه: ذو الوجاهة، وهي: القوة والمنعة، ووجاهته في الدنيا النبوة، وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة"(٢)، وقال الخازن رحمه الله: "وجيهاً، أي: شريفاً رفيعاً ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة، أما وجاهته في الدنيا فبسبب النبوة، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، وأما وجاهته في الآخرة فبسبب علو مرتبته عند الله، وهو قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ} يعني عند الله يوم القيامة؛ لأن لأهل الجنة منازل ودرجات"(٣).

الصورة الرابعة: إخبار الله عز وجل عن عيسى عليه السلام واستنطاقه بعد ولادته مباشرة أنه يكلم الناس في المهد، وفي كهولته مما يدل على نبوته، بقوله تعالى: {وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾} [آل عمران:٤٦]، أي:

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري [٥/ ٤٠٦-٤٠٧].
(٢) فتح القدير، الشوكاني [١/ ٣٩١].
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن [١/ ٢٤٥].

من عدادهم فهم بعض لبعض في الدين والفضل، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام وإنما ختم أوصاف عيسى عليه السلام من الصالحين بعد الأوصاف العظيمة، لأن الصلاح من أعظم المراتب وأشرف المقامات وأنه صالحاً في جميع أقواله وأفعاله، فلما وصفه الله عز وجل بالوجاهة في الدنيا والآخرة ومن المقربين وأنه يكلم الناس في المهد وكهلاً أردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات، وأنه موصوف بهذه الصفات(١).

الصورة الخامسة: نفي الفرية عن خلق عيسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾[مريم:٣٤-٣٦].

ثانياً: إعداد تنشئتهم عليهم السلام:

لقد نشأ الرسل والأنبياء عليهم السلام منذُ ولادتهم، بين أحداث، وأمور ساعدت في إعدادهم وتربيتهم، تحوطهم عناية الله ورعايته، ولقد أشار القرآن الكريم إلى تنشئة بعضهم، كتنشئة إبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، وموسى ومحمد عليهم السلام، ولنكتفي بهم مثلاً على ذلك كما يلي:

فإبراهيم عليه السلام نشأ طفلاً وترعرع مع أسرته، وبين أقوام يعبدون الأصنام، والكواكب، بأنواع من الفعال والمقال؛ ويعملون لها أعياداً وقرابين(٢)، ومن

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج [١/ ٤١٢]، وجامع البيان، الطبري [٥/ ٤١٣ – ٤١٤]، والكشاف لزمخشري [١/ ٣٦٤]، ومدارك التنزيل، النسفي [١/ ٢٥٦]، ولباب التأويل، الخازن [١/ ٢٤٦].

(٢) ينظر بتصرف: تاريخ الرسل والملوك،الطبري [١/ ٢٣٣]، البداية والنهاية، ابن كثير [١/ ٣٢٥]، الملل والنحل، ابن حزم [٢/ ١٠٩]، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، المقدسي [٢/ ٤٢٤].

وسط هذه الأسرة الوثنية، ومن بين هؤلاء القوم الذين يعبدون الكواكب من دون الله ويقدسونها، وهذه التناقضات التي لم يحتملها، والأحداث التي واجهها من أقرب الناس إليه، رغم حداثة سنه، اشتد عوده وواجه أبيه وقومه، وعلم ﷺ أن حياته إنما هي جهاد في تحطيم تلك الأصنام، وإبطال عبادتها، لإنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، فأنار الله قلبه وهداه إلى الرشد، كما صور لنا القرآن جزءاً من نشأته وحياته، وجهاده، لما رأى من انحراف أسرته وقومه، والضلال الذي عم مجتمعه، فقال تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢} [الأنبياء:٥١ – ٥٢]، يخبر ﷻ عن خليله إبراهيم ﷺ، أنه آتاه رشده منذُ صغره إلى كبره، ومن وقت منشأه فشب عليها، وألهمه، ووفقه للحق، وأنقذه من بين قومه وأهل بيته من عبادة الأوثان، فأنكر عليهم عبادتها، وألزمهم الحجة على ما يفعلون(١).

فنشأ إبراهيم ﷺ بعيداً عن عبادة الأوثان ولم يك من المشركين كما أخبر الله عنه: {وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠} [النحل:١٢٠]، وقوله: { وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٣} [النحل:١٢٣] فلقد نفي الإشراك عن إبراهيم في جميع أزمنة الماضي، وتجدد نفي الإشراك تجدداً مستمرا، وبراءته من الإشراك براءة تامة(٢)، فنشأ ﷺ منذ طفولته، وشبابه، في حفظ الله ورعايته، وإلهامه وهدايته إلى توحيده ﷻ، فأنكر بقلبه، وقوله، وفعله، ما كان عليه أبوه وقومه من عبادة الأصنام والكواكب، وذلك إعداداً له في تلك المرحلة ليكون رسولاً نبياً، وخليلاً قريباً، وأبو الأنبياء جميعاً، وكأن الرشد الذي أعطاه الله إياه لا يرتبط ببلوغ، ولا نبوة، بل هو رشد سابق لأوانه منذ أن كان صغيراً يتأمل في النجوم ويبحث عن

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري[١٦/ ٢٩٠]، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [٥/ ٣٤٧].
(٢) نفس المصدر [١٤/ ٣١٩].

ربه، فكان عليه السلام مؤهلا للرسالة منذ صغره"(١)، فرشد الله تعالى هو الذي دله إلى طريق الخير والصواب.

وهذا نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بعد أن بُشرَ به بقوله تعالى: {فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾} [الصافات:١٠١]، يعني: حليم في صغره، عليم في كبره(٢)، أشار الله ﷻ إلى جزء من نشأته حين تركه أبوه مع أمه هاجر وهو يزال رضيعاً بواد لا ماء ولا مرعى ولا أناس يسكنون فيه، كما في قوله تعالى: {رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴿٣٧﴾} [إبراهيم:٣٧].

فكانت نشأته عليه السلام في ظروف قاسية منذُ ولادته محفوفة بالمخاطر، أولها: حين تركه أباه وحيداً مع أمه في أرض قاحلة، وثانيها: حين أسلمه لذبح في بداية سعيه مع أبيه، لكنَّ عناية الله ولطفه به أسرع، فحفظه ورعاه، وخلد ذكره، وجعله باراً بوالديه، صادق الوعد رسولاً نبياً قال تعالى: {وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾} [مريم:٥٤].

وينشأ أيضاً يوسف عليه السلام منذُ صغره في بيت النبوة وبين أسرة كريمة مع أبيه وإخوانه، ومرت عليه أحداث ومحن، ومفاجآت لم يتوقعها، فأدركته حينها عناية الله ولطفه، ففي طفولته رأى في المنام رؤيا كانت تنبيهاً بعلو شأنه وأن عاقبته طيبة، فقصها على أبيه(٣)، قال تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾} [يوسف:٤]، فكان هم يعقوب ابنه يوسف عليه السلام وكان يحبه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له، فلما حدَّث بها أباه قال له: { يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴿٥﴾} [يوسف:٥](٤)، وفَهِمَ يعقوبُ عليه السلام من تلك الرؤيا أن الله يصطفيه لرسالته، ويفوق على إخوته، فخاف عليه حسدهم، وفعلاً واجه يوسف في مرحلته تلك

(١) ينظر: تفسير الشعراوي [١٥/ ٩٥٧٢].
(٢) بحر العلوم، لسمرقندي [٣/ ١٤٧].
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور [١٢/ ٢٠٨].
(٤) جامع البيان، الطبري [١٣/ ١٤].

مالم يكن يتوقعه، من حسد إخوانه، وحقدهم عليه، لقربه من أبيه كما صور ذلك القرآن بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾ [يوسف:٨]، فتناهى حسدهم حتى حملهم على التعرض لقتله، وهكذا شأن الحسد يبلغ بصاحبه امراً عظيماً(١)، ومن ثم تآمروا عليه وصرحوا بقتله، أو تغييبه بأرض فلاه، فقال تعالى: ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [يوسف:٩]، وهي المحنة الثانية التي وجهة يوسف عليه السلام حين نشأته مع إخوانه وفراق أبيه، فقالوا أخوته: إنه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا إليه، فاتفقوا على إلقائه في البئر، قال تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يوسف:١٠]، وبعد إجماعهم على ذلك أتوا أباهم فقالوا له: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴿١١﴾﴾ [يوسف:١١]، قال: لن أرسله معكم ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يوسف:١٣-١٤]، فأرسله معهم فأخرجوه، فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة، فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يستغيث بهم ويصيح يا أبتاه، فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه فيه، ثم رجعوا إلى أبيهم فقال: فما فعل يوسف: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف:١٧]، يعني بمصدق لنا ولو كنا نقول صدقاً(٢)، ثم ينقلنا القرآن الكريم إلى محنة جديدة واجهها يوسف عليه السلام حين نشأته، بعد أن تركه أخوته في البئر وحيداً، وانصرفوا عنه، فقاسى فيها الظلمة، والوحدة، والفراق، لتأتي القافلة يرفعوه، ويتداولون بيعه بثمن بخس كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يوسف:١٩-٢٠]، فباعوه ببخس

---

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة [٢/ ٥٧٣-٥٧٥].

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري [١٣/ ١٩]، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي [٤/ ٥٠١].

وهو: نقص الشيء على سبيل الظلم والبخس والباخس الشيء الطفيف، غير راغبين في شرائه، ثم تذهب به قافلة التجار إلى مصر، فاشتراه عزيز مصر وأوصى به امرأته قائلاً لها: { أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ ﴿٢١﴾} [يوسف:٢١]، ثم إلى مرحلة إعداد جديدة، ونشوأ جديداً في قصر الملك، مُكَرَّم المنزل والمقام، طاب فيه عيشه، وحَسُنَ ملبسه، وليصبح مطلعاً في بيت الملك على أمور الناس وأحوال الملوك، فيحبه من عاشره، لتقابله حينها محنة رابعة، حيث تعرضت له امرأة العزيز ليفعل معها الفاحشة، فتمسك يوسف بدينة وخلقه، وحافظ على عفته وطهارته، مستعيذاً بالله، مفضلاً ما عنده من الإحسان والخير(١)، قال تعالي: { وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾} [يوسف:٢٣]، أي: طالبته برفق ولين في أسلوب يخدعه ليخرجه عما هو فيه إلى ما تطلبه ومن قبْل كان يوسف يخدمها، وكانت تنظر إليه كطفل، أما بعد أن بلغ أَشُده فقد اختلف الأمر، وتعدى هنا بـ { وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ } لأنه ضمَّن معنى خادعته، أي: خادعته عن نفسه، والتشديد في {وَغَلَّقَتِ} للتكثير لتعدد المحال، اي: أغلقت الأبواب، ومبالغة في الإغلاق بحيث يعسر فتحها، تقول له: { هَيۡتَ لَكَۚ} تحثه بأن تهيأت لك تعالى، فاستعاذ بربه مما دعته إليه، فهو مؤمن وصاحب أخلاق ودين، فلا أوفق إن تعديت الحرام، أو وقعت حقوق الآخرين(٢).

ليقابل إثر حادثة امرأة العزيز، محنة خامسة، وهي: دخوله السجن- وهي لا تقل صعوبة عما واجهه من قبل- بأمر من الملك؛ ليظهر للناس تبرئة زوجته، ولإدانة يوسف عليه السلام، مع ظهور البينات في تبرئته، كما قال تعالى: {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾}[يوسف:٣٥]، قال الطبري ¬:" ليسجننه إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم، وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن [٢/ ٥١٩].
(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل [١١/ ٥٥] تفسير الشعراوي [١١/ ٦٩٠٥].

ذكر عقوبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته"(١)، وعلل القشيري رحمه الله قائلاً: "لما سُجِنَ يوسف ﷺ مع ظهور براءة ساحته اتقاء على امرأته أن يهتك سترها حول الله ملكه إليه، - أي إلى يوسف - ثم في آخر الأمر حكم الله بأن صارت امرأته بعد مقاساتها الضر، وهذا جزاء من صبر، ويقال لما ظلم يوسف ﷺ بما نسب إليه أنطق الله تلك المرأة حتى قالت في آخر أمرها بما كان فيه هتك سترها، فقالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه"(٢).

وفي السجن ينشأ ﷺ مع أصناف الناس يتعرف عليهم، ويحسن معاملتهم، فاشتهر بينهم بالجود والأمانة وصدق الحديث، وحسن السمت، وكثرة العبادة، ومعرفة التعبير للرؤى، والإحسان إلى أهل السجن، وعيادة مرضاهم، والقيام بحقوقهم(٣)، فعلم الملك بحاله تلك أمر بالإفراج عنه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۝٥٠﴾ [يوسف:٥٠]، ثم دُعِيَ النسوة، مع زوجة العزيز قائلاً لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾ [يوسف:٥١]، أي: فهل رأيتن منه ما يريب.؟

فبرأنه، فحينئذ زال السبب الذي بنيت عليه التهمة، حتى امرأة العزيز برأته وصادقت على أقواله وبراءته، ولما ثبتت براءة يوسف ﷺ أمام الجميع قربه الملك ليصبح وزيراً بجواره قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝٥٤﴾ [يوسف:٥٤]، فيأتي يوسف ﷺ إلى الملك مكرماً، ودار الحديث بينهما عن شؤون المُلك وما يقوم به الملك، فأعجبه كلامه، وزاد موقعه عنده، ليمكنه بعدها من الأسرار، والإشراف المباشر، والاستشارة، فطلبه يوسف ﷺ أن يكون وكيلاً أو محافظاً على جبايات الأرض

---

(١) جامع البيان، الطبري [١٣/ ١٤٩].
(٢) لطائف الإشارات، القشيري [٢/ ١٨٤].
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [٤/ ٣٨٧-٣٨٨].

وغلالها، ولن يضيع منه شيء رغبة منه أن يعم نفعه لجميع من في البلاد، وقد عُرف بالكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه، فأولاه، وكان ذلك التمكين بقدر الله ﷻ وتعويضاً له، بعد الضيق، والحبس، والإسار، الاضطهاد، والحرمان، موضحاً ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [يوسف:٥٦]، أي: بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة، جعلنا يوسف عليه السلام في عيش رغد، ونعمة واسعة، وجاهٍ عريض على أرض مصر كلها، رحمة من الله به، التي أصابه بها وقدرها له، وليست مقصورة على نعمة الدنيا، فهو من سادات المحسنين، فما أضعنا صبره على أذى إخوته، وعلى الحبس بسبب امرأة العزيز؛ فأعقبه الله ﷻ السلامة والنصر والتأييد، والإحسان في الدنيا والآخرة(١) .

وهكذا طوفنا باختصار في نشأة يوسف عليه السلام منذُ طفولته وحتى شبابه، فلقد مر بمحن قاسية، ومحطات مؤلمه، ورغم ما وجهه ولاقاه، إلا أن الله ﷻ كان معه، وعنايته حاضرة، فلقد نجاه الله، وتفضل عليه بالجمع مع أبيه وأسرته بعد طول غياب، وأمتنَّ عليه بالحكم والنبوة، وحاز الإحسان في الدنيا والأخرة قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٢﴾ [يوسف:٢٢]. وقوله: ﴿ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٩٠﴾ [يوسف:٩٠].

وأما منشأ موسى عليه السلام فقد بدأت نشأته في ظروف قاسية حين كان بنوا إسرائيل يقاسون ظلم فرعون وفساد حكمه، الذي أمر بقتل جميع المواليد الذكور خوفاً على ملكه قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص:٤]، فخافت عليه أمه من بطش فرعون، وهو مولود رضيع يعيش في حضنها، فأوحى الله إليها بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير[٣٩٦/٤] تيسير الكريم الرحمن، السعدي [ص ٤٠٠].

ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص:٧]، أي: ألهمناها الذي صنعت بموسى، بعد ولادتها به، في زمن ذبح فرعون للأطفال فخافت عليه، حينها اتخذت له تابوتاً من بردي وقيرته بالقار من داخله، ووضعت فيه موسى عليه السلام وألقته في نيل مصر، دون الخوف عليه من الغرق، أو الضياع(١)، فالله قد بشرها بإرجاعه إليه وتكون هي المرضعة ، وسوف يكون من المرسلين، فأقبلت الأمواج بالتابوت ترفعه مرة وتخفضه أخرى، حتى أدخلته بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن، فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، فلما نظرت إليه آسية، وقعت عليها رحمته فأحبته؛ فأخبرت به فرعون فبادر بذبحه، فراودته آسية فلم تزل تكلمه حتى تركه لها، قال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا(٢) كم قال تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ۝٨﴾ [القصص:٨]،

وبعد موافقة فرعون على بقائه لزوجته بدأت تبحث عمن يرضع موسى عليه السلام، فلم يقبل أي مرضعة حتى قصت خبره أخته، فوجدتهم في السوق يبحثون له عن مرضعة. قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [القصص:١٢-١٣]، فرد الله موسى عليه السلام إلى أمه بوعد منه سابق لها، لتستريح وتستقر في البحث عنه والخوف عليه، وتكفله وترضعه في بيتها آمنة لا تخاف، قريرة العين ساكنة مطمئنة(٣)، ويحدثنا القرآن الكريم عن طور من أطوار نشأته فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٤﴾ [القصص:١٤]، أي استكملت مجامع قواه وكمالاته، واعتدل في

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم [٩/ ٢٩٤١]، البحر المحيط في التفسير، أبي حيان [٨/ ٢٨٧]، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي [١٣/ ٢٥١].

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري [١٨/ ١٥٩].

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي [١٤/ ٢٥٢].

سنه وشبابه، وصحت بصيرته، وصلحت سريرته، منحناه النبوة، مؤيداً بالحكمة، والعلم، تهيئة لما بعدها من التكاليف، وكذلك نجزي مثل هذا الفضل العظيم كل الأنبياء(١)، فبدء ينكر على فرعون ظلمه لبني إسرائيل، وينكر عليه ادعاءه الألوهية وعبادة الأقباط له من دون الله، فأصبحت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون إليه، فسمع فرعون وقومه فأغضبهم ذلك حتى ناصبوه العداء، فخاف على نفسه منهم، فلا يدخل المدينة إلا متخفياً منهم(٢)، ثم يحدثنا القرآن الكريم عن مشهد من مشاهد نشأته عليه السلام والظروف القاسية التي هي أصعب من مما واجهه من قبل وهي: قتل القبطي ثم خروجه هارباً إلى مدين خوفاً من فرعون، وبقي فيها يرعى الأغنام لشعيب فزوجه بابنته(٣)، فتلك جزءاً من حياة موسى عليه السلام، فلقد كانت محفوفة بالمخاطر والمصاعب فتداركته عناية الله ولطفه إذ هيأة التهيئة الكاملة لمواجهة فرعون وعناداً لبني إسرائيل والانتصار عليهم.

وأما نشأة النبي الخاتم محمد ﷺ فقد أشارت بعض الآيات القرآنية، أن الله ﷻ تكفل بتنشئته، وتهيئته منذُ ولادته، وأولاه الرعاية والعناية إلى أن بعثه الله رسولاً نبياً، وحتى صار أحسن الناس خَلقاً وخُلُقاً، وأطيبهم نفساً، وأصدقهم حديثاً، وأحفظهم أمانة، ومن تلك الآيات ما أنزل الله عليه في سورة الطور المكية قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور:٤٨]، تنبيهاً بأن الله ﷻ يتولى رعايته وحفظه، ومحبته، وحراسته من الأعداء (٤)، وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الضحى:٣]، أي: ما تركك ربك تركاً يحصل به مفارقته ﷻ لأنه الذي أحسن إليك بإيجادك، وجعلك أكمل الخلق، ورباك أحسن تربية(٥) .

وعند الزمخشري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الضحى:٦-٨] أي: عدّد عليه نعمه

---

(١) ينظر: نفس الصدر [١٤/ ٢٥٣ – ٢٥٤].
(٢) رسالة دكتوراه (سورة القصص دراسة تحليلية) لمحمد مطني [١/ ٣١٧].
(٣) ينظر: رسالة دكتوراه (سورة القصص دراسة تحليلية) لمحمد مطني [١٢٨-١٢٩]
(٤) ينظر: تفسير التستري [ص١٥٥]، وتفسير الراغب الأصفهاني [١/ ٣٤٧].
(٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي [٢٢/ ١٠٢].

وأياديه، وأنه لم يخله منها من أول تربيه وابتداء نشئه، ترشيحاً لما أراد به، ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه، لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة، ولا يضيق صدره ولا يقل صبره، وأَ لَمْ يَجِدْكَ من الوجود الذي بمعنى العلم: والمنصوبان مفعولا وجد، والمعنى: ألم تكن يتيماً، وذلك أنّ أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر وماتت أمّه، وهو ابن ثمان سنين، فكفله عمه أبو طالب، وعطفه الله عليه فأحسن تربيته (١).

ولقد أراد الله ﷻ أن ينشأ رسوله ﷺ في مرحلة ما قبل بعثته تحت وطأة أحداث وأمور أعدته وهيأته ليكون رسولاً، فنشأ يتيماً فقيراً، وواجه الحياة بيتمه وفقره.

وفي الأخير فإن إعداد الرسل والأنبياء عليهم السلام في الخلق، والنشأة ليس مقصوراً على ما ذكرت منهم فحسب، بل إن جميعهم عليهم السلام تكفل الله بخلقهم، وتنشئتهم، فالجميع تحت ملكه وتدبيره، وعنايته وحفظه، من لدن آدم عليه السلام، وحتى محمد ﷺ، فقلد ضمنَ الله ﷻ لهم الحفظ والسلامة والرعاية، وزينهم في جميع جوانبهم الخلقية والخُلُقية، والجسدية، والنفسية، ومنحهم المقومات الشخصية التي ارتبطت بوجودهم كالخلق والنشأة، والهداية والتعليم، والتأييد، وتكميلهم خلقاً وخُلُقاً، وتحسين مآلاتهم، وهيأ كل الظروف والأحوال قبل بعثتهم لجعلهم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:١٦٥]، فحياتهم صافية عن كل كدر، وأخلاقهم كاملة عن كل نقص، وهيئتهم سليمة من عيب، فبلغهم الله المنازل العالية، رغم الظروف التي عاشوها، والأحداث التي واجهوها، ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: "والرسول الذي ينشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم يكون أكمل من غيره من جهة تأييد الله له بالعلم والهدى وبالنصر والقهر كما كان نوح وإبراهيم"(٢)، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

---

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري [٤/ ٧٦٧].
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية [١٥/ ٣١].

المطلب الثالث: الإعداد النفسي والاجتماعي

لقد عني الله ﷻ العناية البالغة بالرسل والأنبياء عليهم السلام قبل بعثتهم، وأعدهم إعداداً نفسياً واجتماعياً، وعرَّفَنا ببعض أحوالهم النفسية والاجتماعية التي عاشوها، وكيفية تهيئتهم، فكانت تلك المرحلة هي التي بناهم فيها البناء النفسي والاجتماعي، وأنه من أهم المقومات الأساسية في حياتهم، والعامل الإيجابي الذي ينعكس داخل نفوسهم كالثقة، ومقاومة السلبيات التي يواجهونها، كالأقوال والأفعال، والاستعداد الكامل لخوض غمار الدعوة وتبليغ الشرائع، وإصلاح البشرية، ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

أولاً: الإعداد النفسي:

يتمثل الإعداد النفسي للرسل والأنبياء عليهم السلام بعدة أمور، كما يلي:

١. فطرتهم السوية: أي أن الله ﷻ فطر جميع الخلق على الإسلام مذ ابتدأ خلقهم من آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ۝٣٠﴾ [الروم:٣٠]، فأثبتهم عليها قبل أن يوجد منهم فعل ولا كسب، ولا شرك ولا كفر، ولا عصيان، والأنبياء والرسل عليهم السلام جميعاً ضمن ما خلق الله سبحانه وتعالى، فهم على العهد الذي أقرَّهم الله بذلك، وأخذه عليهم بقوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۝١٧٢﴾ [الأعراف:١٧٢](١)، يقول ابن القيم رحمه الله: "فقد تبين دلالة الكتاب والسنة واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون على دين الله الذي هو معرفته والإقرار به ومحبته والخضوع له وإن ذلك موجب فطرتهم ومقتضاها"(٢)، ولذلك كانت أرواح رسله وأنبياءه عليهم السلام عليَّة، وقلوبهم سليمة، ونفوسهم زكية، فحفظهم من الوقوع في

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري [١٨/ ٤٩٣]، والهداية، لمكي [١/ ٤٧١]، واللطائف، القشيري، [٣/ ١١٦].

(٢) شفاء العليل، ابن القيم [٣٠٢-٣٠٣].

الشرك، أو أن تتلوث فطرهم النقية بغير ما جبلهم الله عليه من الخير، كما حكى القرآن عن فطرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل:١٢٠]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٣]، فبرأه من الشرك قبل النبوة وبعدها(١)، وجميع الرسل والأنبياء عليهم السلام خلقهم الله على تلك الحالة، وأطلق عليهم بقدرته وعلمه هدايته الخاصة، التي تنفي أن يكون أحدهم مشركاً فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام:٨٨]، وأثبت هدايتهم بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام:٩٠]، يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أي: هم أهل الهداية والتوفيق والاصطفاء لا غيرهم(٢).

٢. العناية والرعاية بهم: ومما لا شك أن من أهم الإعداد النفسي للرسل والأنبياء عليهم السلام هو الإشراف الإلهي المباشر على صناعتهم ورعايتهم والعناية بهم، كما أخبر الله عز وجل عن موسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه:٤١]، والاصطناع: صنع الشيء باعتناء، أي: اخترتك من بين الناس﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ أي: لأداء أوامري، وإقامة حججي، وتبليغ رسالتي، فحركاتك وسكناتك لي، لا لنفسك، ولا لأحد غيرك، فاتخذ الله عز وجل موسى عليه السلام صنيعًا محسنًا إليه، بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والإجلال، وقيل أي: اصطفيتك واختصصتك باصطناعي وإحساني إليك بالمعروف.

وخلاصة ذلك: أني جعلتك من خواصي، واصطفيتك برسالاتي وبكلامي، فصرت بما آتيتك من كرامة النبوة، وجليل النعمة بالمكالمة أشبه بمن يراه الملك أهلًا لكرامته، فيقربه إليه، ويجعله من خواصه وندمائه، ويصطنعه بالإحسان

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور [١٤/ ٣١٩].

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣/ ٢٩٩]، أضواء البيان، الشنقيطي [٧/ ٢٠].

إليه في الحين بعد الحين، والفينة بعد الفينة(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ [طه:٣٩]، أي: بمرأى مني ومحبة وإرادة، وقيل: على اختياري وإرادتي، أو بحفظي ورعايتي(٢)، وقال الطيبي¬: "ويمكن أن يقال: ذلك امتنان على الكليم في كلاءته وحفظه من العدو في بدء حاله وتربيته في حال الطفولية، كما قال: ولتتربى ويحسن إليك، وأنا راعيك وراقبك، كما يراعي الرجل الشيء بعينيه إذا اعتنى به "(٣).

وفي نبينا محمد ﷺ قال الله تعالى عنه: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۝٤٨﴾ [الطور:٤٨]، أي: بمرأى منا نكلؤك ونحوطك ونحرسك ونرعاك، وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ لنبي ﷺ (٤).

وأقسم الله ﷻ أنه ما ترك نبيه الكريم ﷺ، بقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى:٢]، وجواب القسم قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى:٣]، والمعنى: ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك، وقيل: أي ما تركك وما خلاك، أي ما قطعك مذ أرسلك (٥)، إشارة إلى الحفظ والرعاية والعناية بنبيه الكريم ﷺ ، وقال عنه ﷻ في نفس السورة: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى:٦-٨]، ذكَّره معدداً على نبيه ﷺ نعمه عليه، وذكره آلاءه قبله، ألم يجعل لك مأوى تأوي إليه، ومنزلا تنزله، ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم، وقال السدي: كان على أمر قومه

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور [١٦/ ٢٢٣]، تفسير حدائق الروح والريحان، الهرري]١٧/ ٢٨٥[.
(٢) جامع البيان، الطبري [١٦/ ٦٠]، والنكت والعيون، الماوردي [٣/ ٤٠٣].
(٣) حاشية الطيبي على الكشاف، الطيبي [١٥/ ٦٦].
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي [١٧/ ٧٨]، أنوار التنزيل، البيضاوي [٥/ ١٥٦].
(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري [٢٤/ ٤٨١-٤٨٤]، وعمدة الحفاظ، السمين [٤/ ٢٩٤]

أربعين عاماً، وقيل: عني بذلك: ووجدك في قوم ضلال فهداك، وقال قتادة: كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن يبعثه الله ﷺ(١).

كما أنه ﷻ أنزل سورة الانشراح خاصة بالنبي ﷺ مذكره بآلاء والإحسان والعناية به ﷺ حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه؛ ليستوجب بذلك المزيد منه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ [الشرح:١-٣] أي: شرحنا لك يا محمد، الهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق، وألنا قلبك، وجعلناه وعاء للحكمة، وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها، الذي أثقل ظهرك فأوهنه (٢).

فهذه النصوص التي ذُكِرت في مسألة العناية والرعاية بالرسل والأنبياء عليهم السلام، أشارت إلى نوع من أنواع الإعداد الإلهي لهم قبل بعثتهم، وإن خُصَّ في الذكر بعضهم، لكن في الحقيقة أن جميعهم تحت رعاية المولى ﷻ وعنايته، صنعهم بحكمته، وهيأهم بعلمه، وأعدهم بمعرفته، وهداهم بقدرته، ورباهم بفضله، منذ أن خلقهم الله ﷻ إلى أن كلفهم بالرسالة، وحتى وفاتهم عليهم السلام.

٣. تهيئة أراوحهم: أي أن الله ﷻ أهتم بأرواحهم فطهرها، واطلع على نفوسهم فزكاها، وأرشدهم إلى توحيده وعبادته، وأثنى عليهم في كتابه وعرَّفنا من خلاله بأحوال بعضهم وأعمالهم، وتحققت الروح الإيمانية لديهم قبل بعثتهم بقربهم من خالقهم، واتصالهم بذاته ﷻ، فكان إبراهيم عليه السلام خليله وقال فيه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾ [النساء:١٢٥]، ليمتلئ قلبه بها، فيضيء الإيمان روحه، وينير قلبه وعقله، ويهتدي إلى توحيده، وهو غلام صغير، فكان ذو

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري [٢٤/ ٤٨٩].

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري [٢٤/ ٤٩٢].

صلة بخالقه، ملتزماً بطاعته منقطعاً به عن كل ما سواه من المعبودات، قد صفت عقيدته، وحظي بإعداد الله وعنايته، ونال رشده وهدايته، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [الأنبياء:٥١]، وبرأه الله تعالى من أن يكون يهودياً أو نصرانياً، بل أثبت أنه حنيفاً مسلماً فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾ [آل عمران:٦٧]، وجعله حليماً منيباً قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾ [هود:٧٥]، فإبراهيم عليه السلام تهيئة الله وصنعه أعد روحه، ونمى فيه إيمانه، وأراه ملكوته، وبصره توحيده، ورزقه يقينه، فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾ [الأنعام:٧٥]، أراه الله ملكوت السموات وما فيها من الدلائل على وجود الصانع ووحدانيته قبل أن يوحي إليه، وفي تلك الرؤيا إشارة إلى درجات أنوار التجلي، وشروق شمس المعرفة والتوحيد(١)، فبهذا التأمل من إبراهيم عليه السلام حصل له بسببها إثبات حجته، وتقوية إيمانه ويقينه، وإخلاصه لربه ونقاء روحه، وصفاء نفسه، وإعداده وتهيئته لحمل رسالته.

وكذلك النبي الخاتم محمد ﷺ حين نتأمل سيرته قبل بعثته ندرك مدى إعداد الله عز وجل له، والاعتناء بروحه، وتنمية إيمانه، وتزكية نفسه، فقد حبب الله إليه الخلوة ليقربه منه سبحانه وتعالى ويقوي صلته به، وليهيئه إلى ما سيلقى عليه، وهو نوع من أنواع الإعداد، والتربية الخاصة به ﷺ، قبل بعثته.

وهكذا كان جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام قبل بعتهم في إعداد الله تعالى لأرواحهم، وتقوية يقينهم بخالقهم، وربط قلوبهم به عز وجل، فتلك حكمته البالغة أن بلغهم أعلى درجات الكمال، والمنازل الرفيعة في الدنيا والآخرة كما أخبر ابن عاشور رحمه الله بقوله: "واعلم أن تقوية يقين الأنبياء من الحكم

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور [٧/ ٣٢٥]، ومفاتيح الغيب، الرازي [١٣/ ٣٨].

الإلهية لأنهم بمقدار قوة اليقين يزيدون ارتقاء على درجة مستوى البشر والتحاقاً بعلوم عالم الحقائق ومساواة في هذا المضمار لمراتب الملائكة"(١).

تجميل باطنهم وظاهرهم: فمن ضمن الإعداد النفسي الخاص بالرسل والأنبياء عليهم السلام جمال باطنهم وظاهرهم، فلقد طهرهم الله تعالى التطهير المعنوي كسلامة قلوبهم من الشرك والضلال، وعصمة نفوسهم من الذنوب والمعاصي، وقد سبق الكلام عن ذلك في مظاهر الإعداد(**عصمتهم عليهم السلام**).

والذي نعني هنا جمال صورهم وهيئتهم، أي سلامتهم من العيوب الجسدية المنفرة التي لا يمكن وقوعها على الرسل والأنبياء عليهم السلام كالصمم، والبكم، والبرص، والجذام، والجنون، أو الإغماء الطويل، والفهاهة(٢) والخيانة والبخل، والضعف والمهانة(٣)، أو كل ما يُنفِرَ عنهم؛ لأن الله ﷻ بلَّغهم الكمال الإنساني في صورهم وهيئتهم، وهم أيضاً على غاية الكمال في خَلِقِهم وخُلُقهم، ومن نسب أحداً منهم إلى نقص في خلقته فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر، كما قيل في موسى عليه السلام، حيث قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩} [الأحزاب:٦٩]. يعني: وصفه بنو إسرائيل بالأدرة (٤) فبرأه الله من ذلك(٥).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور [١٥/ ٢١].
(٢) والفهاهة والفهفهة: العيّ، والسقطة، والجهلة، ينظر: معجم متن اللغة، لأحمد رضا [٤/ ٤٦١].
(٣) أي ذل وضعف، وقيل: حقارة، ينظر: لسان العرب، لابن منظور [١٣/ ٤٣٨].
(٤) أي: منتفخ الخصية، ينظر: الصحاح، الجوهري [٢/ ٥٧٧].
(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر [٦/ ٤٣٨]، والدر الثمين والمورد المعين، لمحمد مياره [ص٦٢]، ولوامع الأنوار البهية، لسفاريني [٢/ ٢٦٧]، وتبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب [ص١٤٣].

وأخبرنا الله ﷻ عن هيئة موسى عليه السلام وكمال بدنه وقوته، بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ١٤﴾ [القصص:١٤] يعني: حان شدة بدنه وقواه، وانتهى ذلك منه، وتناهى شبابه، وتم خلقه واستحكم (١)، وقال الرازي رحمه الله: "أنهما بمعنى واحد وهو استكمال القوة واعتدال المزاج والبنية"(٢)، وقوله: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ١٥﴾ [القصص:١٥]، فقد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه بجمع كفّه ولم يتعمد قتله(٣).

ولقد أكرم الله ﷻ نبيه يوسف عليه السلام، وجمله أحسن تجميل، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾ [يوسف:٣١]، فاتفق الأكثرون على أنهن إنما أكبرنه بحسب الجمال الفائق والحسن الكامل(٤).

وهذا نبينا محمد ﷺ كان أصلح الأنبياء مزاجاً، وأكملهم بدناً، وأصفاهم روحاً(٥)، فقد حكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه: مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أحسنهم وَجْهًا وَأَحسَنَهُمْ صَوْتًا ﷺ (٦).

فهذه النصوص فيها إشارة إلى الإعدادي الإلهي النفسي لجمالهم وصورهم وهيئتهم، كما أنها تبين أن الرسل والأنبياء عليهم السلام جميعاً

---

(١) جامع البيان، الطبري [١٨/ ١٨٠].
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي [٢٤/ ٥٨٣].
(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري [١٨/ ١٨٨]، والكشف والبيان، الثعلبي [٧/ ٢٤١].
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي [١٨/ ٤٤٩].
(٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد الشامي [٢/ ٥].
(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض [١/ ١٤٨] وهذا الحديث مرسل لأنه من رواية التابعي الذي لم يذكر فيه الصحابي، ينظر: الشمائل المحمدية، الترمذي [ص١٨٣].

خلاصة الوجود البشري، وخيرة الخلائق صوراً وجمالاً، وصفوة الخالق مهابة وكمالاً، فقد خصهم بمزيد عنايته، وجعلهم أسلم الخلق خَلقاً، وأزينهم حُسناً، وأقواهم جسماً، وأرقهم تعاملاً، وألينهم طباعاً، وما خُلِقُوا إلا بجمال الباطن والظاهر حتى لا يزدريهم أحد، وهم بذلك الحُسُن والصور اللائقة ينعكس على مقامهم عنده ﷻ، وأهليتهم لحمل رسالته، وأدعى للقبول بهم وتقديرهم أوساط مجتمعاتهم، في اتباعهم ومناصرتهم.

ثانياً: الإعداد الاجتماعي:

تمثل الإعداد الاجتماعي للرسل والأنبياء عليهم السلام بعدة أمور وهبهم الله إياها نذكر منها ما يلي:

بشريتهم: أي: أن الله ﷻ جعل الأنبياء والرسل عليهم السلام من صنف البشر، يعيشون كما يعيش البشر، ويمارسون حياتهم بشتى مراحلها وأصنافها كغيرهم من البشر، ويعتمدون في كل شؤون حياتهم على أنفسهم، فهم يأكلون ويشربون، ويجوعون ويعطشون، ويحزنون ويفرحون، وينامون، ويمرضون، ويغضبون، وينسون، ويتعبون، ويستشيرون، ويتزوجون، ونحو ذلك من صفات البشر(١)، ولكن الله بقدرته وحكمته أختصهم برسالته من بين سائر البشر فقال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۝١١﴾ [إبراهيم:١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ ۝١١٠﴾ **[الكهف:١١٠]**، **وقال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۝٣٨﴾ [الرعد:٣٨]، فأثبتت هذه النصوص أن الله أعد جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام من جنس البشر.

بعثوا بألسنة أقوامهم: أي أن الله بعث جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام بألسنة أقوامهم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۝٤﴾ [إبراهيم:٤]، فاقتضى ذلك الإعداد للرسل والأنبياء عليهم السلام أن بعث كل رسول بلسان قومه.

---

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الدوري [٤٤٩].

تشريف أنسابهم: أي: أن الله ﷻ جعل أنساب الرسل والأنبياء عليهم السلام من أفضل وأرفع أنساب البشرية، فاقتضت حكمته ﷻ أنه الذي اختار أنسابهم وشرفها، وأوجد نسلهم وطهرها، وعرفنا بمعدنهم وكرمه، وقارب فيما بينهم، وأعلى شأنهم ومقامهم في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ ٢٦﴾ [الحديد:٢٦]، فيخبر تعالى أنه منذ بعث نوحاً، عليه السلام، لم يرسل بعده رسولاً ولا نبياً إلا من ذريته، وكذلك إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن، لم ينزل من السماء كتاباً ولا أرسل رسولاً ولا أوحى إلى بشر من بعده، إلا وهو من سلالته، حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم الذي بشر من بعده بمحمد، عليهم السلام جميعاً (١)، وأشار الله ﷻ في كتابه الكريم إلى مبعث النبي شعيب عليه السلام من أشراف قبيلته وجماعته قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾ [هود:٩١]، يعني: جماعتك وعشيرتك لقتلناك بالحجارة، وقيل: لشتمناك وأغلظنا لك القول، والمقصود من كلامهم أنهم بينوا لشعيب عليه السلام أنه لا حرمة له عندهم ولا في صدورهم، لأجل احترامهم عشيرته لأنهم كانوا على دينهم وملتهم، ولقد كان شعيب أفضلهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأحسنهم وجهاً (٢)، وكذلك كان صالح عليه السلام من أفضل قومه نسبًا، فبعثه الله تعالى إليهم رسولاً وهو شاب (٣).

والخلاصة: أن حكمة الله اقتضت أن جعل الرسل والأنبياء عليهم السلام من البشر، وجعل لغتهم بلغة أقوامهم، وفضل أنسابهم ورفعها وطهرها، ونزههم عن صفات النقص، وقد أعطتهم تلك الأمور الثقة الكاملة في نفوسهم؛ فحملتهم على العيش وسط مجتمعاتهم فلا يتغيرون في نفوسهم، وعرفوا تلك البيئات فلا

---

(١) نفس المصدر [٨/ ٢٨].

(٢) ينظر: التأويل في معاني التنزيل، الخازن [٢/ ٥٠٠] وبحر العلوم، السمرقندي [١/ ٥٣٢].

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، النووي [١/ ٢٤٨].

يتأثرون بمن حولهم، وواجهوا عادات أقوامهم فلا ينهزمون، بل سبقوا إلى أحسنها وترفعوا عن ذميمها، بفضل الله ﷻ ومنَّه عليهم، وإذا كان الخالق ﷻ قد هداهم وأرشدهم في سابق علمه، فهم إذاً لا ينحرفون عن طريق الهدى والرشاد، أو تظهر تصرفاتهم بغير مراد الله تعالى، وهكذا جلَّت حكمته في إعدادهم إعداداً خاصاً يتواءم مع مقامهم السامي، ومع ما أرسلوا لأجله، ومع المجتمع الذي بعثوا فيه، فكان تأثيرهم على مجتمعاتهم قوياً، وأثرهم على البشرية جميل وحسن، كما أنهم مبرؤون من لؤم النسب، وشره القلب، وحرص النفس على الدنيا، ولهذا لم يبعث الله نبياً إلا في أشرف نسب أمته، فلم يبعث نبياً من ذي نسب مبذول، كما لم يبعث نبياً عبداً ولا لئيماً، ولا امرأة(١).

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني [٢/ ٢٦٥-٢٦٦].

المطلب الرابع: إعدادهم خُلُقياً

إن من أنواع الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء عليهم السلام إعدادهم خُلُقياً، والذي يتمثل في القيم العليا النبيلة، والصفات الحميدة، والأقوال والأفعال الجميلة، وإبعادهم عن سفاسف الأمور، والأخلاق الذميمة، والخصال السيئة، وكما هو معلوم فالأخلاق نوعان: منها ما هو جبلياً، ومنها ما هو مكتسب(١).

فالأول: وهو ما اختص به الرسل والأنبياء عليهم السلام، فقد جُبِلُوا عليها، حيث لا جهدٌ فيها أو كَلَفه، وإنما سجية وتفضل من الله ﷻ عليهم بحكمته، وإمداد إلهي لهم بقدرته؛ ليحظوا على المراتب العالية بين البشرية قبل البعثة وبعدها.

قال الله تعالى في نبيه الكريم محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤]، والمعنى: والظاهر أنه الطبع الكريم، وحقيقته: ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، وسمي خلقا؛ لأنه يصير كالخلقة في الإنسان، وأما ما طبع عليه من الآداب فهو الخير، فيكون الخلق هو الطبع المتكلف، والخير هو الطبع الغريزي، وقد اجتمع في رسول الله ﷺ مكارم الأخلاق، وشهد له به تعالى بالحكمة البالغة، والأخلاق السمية الرفيعة، والمنازل العلية الرصينة، وسمي خلقه عظيماً؛ لأنه لم تكن له همة سوى اللّه تعالى(٢).

فلقد كان الرسل والأنبياء عليهم السلام ذووا أخلاق عظيمة وسجايا كريمة، وطباع حميدة، أنقياء السيرة والسريرة، فلقد فهابهم الناس بأخلاقهم، واشتهروا في مجتمعاتهم بالحسن والكمال، وطيب الخصال، وما اختارهم الله ﷻ من بين البشر إلا وهو يعلم أنهم ذو أخلاق حسنة، وصفاتهم الطيبة؛ لأنه تكفل بتربيتهم وتأديبهم؛ حتى أصبحوا أحسن الناس أدباً وخلقاً وهدياً على الإطلاق، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ۝٩٠﴾ [الأنعام:٩٠]، أي: الذين

---

(١) ينظر بتصرف: موسوعة فقه القلوب، التويجري [٣/ ٢٦١٣]

(٢) ينظر: إمتاع الأسماع، لتقي الدين المقريزي [٢/ ١٨٦]

قصصناهم من النبيين هداهم الله بالأخلاق الحسنى ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ أي: فبأخلاقهم الحسنى من الصبر، والاحتمال، والرضا، والقناعة، وغير ذلك من الأخلاق التي أختص بها مَن قَبَلك مِن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام(١).

والثاني: مكتسباً، وهو ما يتحصل من بيئة العيش بالمجاهدة والترويض؛ حتى يصير سجية في النفوس، وقد يتكلفونه أحياناً باعتبارات العرف، أو المصلحة وغيرهما.

وإن جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام قد نشؤوا بين مجتمعات وبيئات عديدة، وواجهوا عاداتٍ وأخلاقاً مختلفة، فما كان من تلك الأخلاق والعادات حميداً كان للأنبياء والرسل عليهم السلام قدم السبق إليها بهدايته وهم أفضل من تمسك وتخلق بها، بتفضله ﷻ عليهم، وبشهادة أقوامهم لهم، وما كان في تلك المجتمعات من عادات سيئة، وأخلاق ذميمة كان الرسل والأنبياء عليهم السلام أبعد من أن تكون فيهم، فهم مترفعون عنها ولا يتخلقون بها، وذلك بعصمة الله لهم، أو أنه صرفهم تعالى من الوقوع فيها، بل لم يكن في نفوسهم وفطرهم أصلاً الرغبة في إتيان تلك الأخلاق الرذيلة، والعادات السيئة.

وإن تلك المجتمعات هي الميدان الأساس، والعامل الرئيس في إعدادهم أخلاقياً قبل بعثتهم، وإن أخلاقهم الفاضلة كثيرة نذكر منها ما يلي:

- **أهل خير وفضل:**

أي أن الله ﷻ جبل نفوسهم الزكية على الخير والفضل والإحسان؛ وذلك ما يتميز به الرسل والأنبياء عليهم السلام ويتخلقوا بها، كقوله تعالى في نبي الله صالح عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ ۝٦٢﴾ [هود:٦٢]، قال الزمخشري رحمه الله: " كانت تلوح فيك مخايل الخير، وأمارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك، وتكون مشاوراً في الأمور، ومسترشداً في التدابير، "... وعن ابن عباس رضي الله عنهما: فاضلاً خيِّراَ، نقدمك على جميعنا"(٢).

---

(١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس [ص١١٤].
(٢) الكشاف، الزمخشري [٢/ ٤٠٧].

- **أهل ذكاء وفطنة:**

فمن الأخلاق التي أعد الله بها رسله وأنبياءه عليهم السلام وجبلهم عليها، وخصهم بمزيد عنايته، رجاحة عقولهم، وسعة ذكائهم وفطنتهم، كما حكى القرآن الكريم عن ذكاء بعض الأنبياء عليهم السلام، كنبي الله إبراهيم منذُ صغره فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢﴾ [سورة الأنبياء:٥٢]، فأعطاه الله الرشد والصلاح وهو صغير لعلمه أنه أهل لذلك، وكفء له، ولزكائه وذكائه فحاجَّ أبيه وقومه وألزمهم إياها، وأنه جامع لمحاسن الفضائل، ومكارم الأخلاق، وجميل الصفات(١)، وتأكيداً لذكاء إبراهيم عليه السلام فعله بتكسير جميع الأصنام عدا كبيرهم؛ ليثبت الحجة عليهم.

وهذا نبي الله سليمان عليه السلام كان ذا رأي سديد، وذكاء بارع منذ صغره، فلقد ساق السعدي رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨﴾ [الأنبياء:٧٨]، قائلاً: "أي: إذ تحاكم إليهما صاحب حرث، نفشت فيه غنم القوم الآخرين، أي: رعت ليلاً فأكلت ما في أشجاره، ورعت زرعه، فقضى فيه داود عليه السلام، بأن الغنم تكون لصاحب الحرث، نظراً إلى تفريط أصحابها، فعاقبهم بهذه العقوبة، وحكم فيها سليمان بحكم موافق للصواب، بأن أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب الحرث فينتفع بدرها وصوفها ويقومون على بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حاله الأولى، فإذا عاد إلى حاله، ترادا ورجع كل منهما بما له، وكان هذا من كمال فهمه وفطنته عليه السلام"(٢).

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن السعدي [ص٥٢٥]، وتفسير المراغي [١٧/ ٤٣].

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي [ص٥٢٨].

وكذلك يوسف ﷺ عاش قبل البعثة وبعدها بكمال خَلقِه وخُلُقه، وذكائه وحسن خلاله وتصرفه، مع أبيه وأخوته وفي سجنه، وفي بيت العزيز، وتلك هداية الله له، وتهيئته(١).

- **أهل صدق وأمانة:**

فالصدق والأمانة خلقان عظيمان تخلقت بهما الأنبياء والرسل عليهم السلام قبل بعثتهم، وهما بمثابة السجايا والطبائع التي جُبِلُوا عليها وعُرِفُوا واشتهروا بها، كما كان عليه الرسول ﷺ قبل بعثته، وهي من الصفات التي نطق بها كل من نوح، وهود، وصالح، ولوط وشعيب، وموسى عليهم السلام؛ والتي عرفوا بها بين أقوامهم قبل بعثتهم(٢)، فقال تعالى عن نوح ﷺ: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾} [الشعراء:١٠٧]، وكذلك قال هود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام.

ولقد جعل الله ﷻ موسى ﷺ قبل بعثته قوياً وأميناً فقال تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾} [القصص:٢٦]، فقيل أن موسى ﷺ وصِفَ بخلق الأمانة، لما رأت من غض البصر عمن سقى لهما، وقيل أنه كان أميناً فيما ولي، أميناً على ما استودع(٣)، وقيل إن فيه دليل على عدالته وأمانته، وأن الاحتراز من الفتنة من أخلاق الأنبياء، إذ جعل موسى ﷺ، إياها خلفه، ومشيه أمامها دليل على أنه احترز من فتنة (٤)، ولقد شهدت قريش لخاتم الرسل محمد ﷺ قبل بعثته حين كانوا يسمونه بالأمين ... الحديث(٥).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا [١٢/ ٢٢٥]

(٢) ينظر: تفسير المراغي [١٩/ ٨٦].

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري [١٨/ ٢٢٤-٢٢٥].

(٤) ينظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، القصاب [٣/ ٥٥٦].

(٥) المستدرك للحاكم (برقم: ١٦٨٣)، كتاب الصوم، باب: أول كتاب المناسك [١/ ٦٢٨]، وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرطه"

- **أهل معروف وكرم:**

إن الرسل والأنبياء عليهم السلام هداة مهتدين جُبِلُوا على فعل الخيرات، والسعي لرضاه ﷻ، فكانوا يبادرون إلى الإحسان للغير بين أقوامهم، كما حكى القرآن الكريم عن معروف موسى عليه السلام لبنات شعيب عليه السلام، نحو قوله تعالى: {فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴿٢٤﴾} [القصص:٢٤]، رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف(١)، وكرم نبي الله شعيب عليه السلام حين آوى موسى عليه السلام من بعد خوف وأدخله بيته، وزوجه ببنته، فقال تعالى: { فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾} [القصص:٢٥]، فكان فعل موسى معروفاً محضاً لا يطلب عليه جزاءً؛ لأنه لا يعرف المرأتين ولا بيتهما، وكان فعل شعيب كرماً محضاً ومحبة لقرى كل غريب، وتضييف الغريب من سنة إبراهيم؛ فلا غرو أن يعمل بها رجلان من ذرية إبراهيم عليه السلام(٢).

ومن معروف الرسل والأنبياء عليهم السلام كمعروف يوسف عليه السلام وإحسان قبل نبوته إلى أخوته رغم كيدهم ومكرهم به، نحو قوله تعالى: {إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾}[يوسف:٧٨]، أي: من أهل الإحسان إلى الخلق، فتوسلا ليوسف بإحسانه(٣)، ومن كرمهم أيضاً ما اتصف به يوسف عليه السلام ونعته به ﷺ بقوله: "الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام "(٤).

- **أهل بر وعطف:**

إن البر والعطف من أعظم الأخلاق الذي عايشها الرسل والأنبياء عليهم السلام بين أقاربهم، كما صور الله ﷻ في كتابه الكريم تلطف إبراهيم عليه السلام مع أبيه وهو صغيرٌ، وأبوه ما زال على الكفر في عبادة الأصنام، قال تعالى: {إِذۡ

---

(١) مدارك التنزيل، النسفي [٢/ ٦٣٦].
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور [٢٠/ ١٠٤].
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي [ص٣٩٨].
(٤) سبق تخريجه.

قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾} [مريم:٤٣]، فاحتج إبراهيم عليه السلام على أبيه بحسن أدب وخلق جميل(١)، وكبِر إسماعيل بأبيه إبراهيم عليه السلام حين بلغ معه السعي فقال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾} [الصافات:١٠٢]، أي: امض لما أمرك الله من ذبحي(٢)، وفيه كمال البر من إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام، وكبر عيسى عليه السلام بوالدته إذ أنطقه الله في المهد بأن الله جعله باراً بها: {وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾} [مريم:٣٢] أي: مطيعاً لها لطيفاً بها(٣)، ومن خلق العطف الذي اتصف به الأنبياء مع أقاربهم كعطف نبي الله يعقوب بابنه يوسف عليه السلام حين علم أن ليوسف لشأناً عظيماً فأمره بعدم إخبار أخوته بالرؤيا، فقال تعالى: {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴿٥﴾} [يوسف:٥]، أي: لا تخبر أخوتك فيحتالوا لك حيلة يردونك فيها(٤)، فأشفق يعقوب على يوسف • حسد إخوته بهذه الرؤيا؛ لأن يوسف كان نبيًا في علم الله مذ كان(٥).

- **أوفياء بالعهد:**

ويتمثل هذا الخلق النبيل في نبيين كريمين، هما: شعيب، وموسى عليهما السلام حينما اتفقا على أن يزوج شعيب عليه السلام ابنته بموسى عليه السلام مقابل أن يقوم موسى برعي الأغنام لمدة ثمان سنوات وإن أتممها عشراً من عنده، فأتم كل واحد منها على ما اتفقا، فأخبر الله بقوله تعالى: {قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ

---

(١) محاسن التأويل، القاسمي [٧/ ٩٩].
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [٧/ ٢٨].
(٣) التفسير البسيط، الواحدي [١٤/ ٢٤٣].
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [٤/ ٣٧١].
(٥) التفسير البسيط، لواحدي [١٢/ ٢٠].

عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٨} [القصص:٢٧-٢٨].

- **ابتعادهم عن العادات القبيحة:**

كابتعاد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام عن عادات أسرته وقومه من عبادة الكواكب وغيرها، فتركهم ولم يتأثر بما كانوا عليه، حتى أيقن أنها ليست إله كما يزعمون، وناداهم قائلاً لهم قوله تعالى: { إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٧٩} [الأنعام:٧٨-٧٩].

المطلب الخامس: إعدادهم العلمي والعملي

لقد شاءت حكمة العليم الخبير ﷻ أن يُعدَّ رسله وأنبياءه عليهم السلام منذُ صِغرهم إعداداً خاصاً، ويُهيئهم تهيئة فريدة، ليودع ﷻ بحكمته فيهم أسراره العليمة، وليعلمهم الكتاب والحكمة، ويبلغونها إلى البشرية، كما أنه ﷻ جعل لهم الحياة ميداناً واسعاً للعمل والجهد والكسب، لتقوى أجسادهم، وليعتمدوا على أنفسهم، ولتعويدهم على الصبر وتحمل المشاق، وليطلعهم على أن الحياة لا سبيل فيها للراحة، وفي هذا المطلب سنتعرف على هذا النوع من أنواع الإعداد لرسله وأنبيائه عليهم السلام كما يلي:

أولاً: إعدادهم العلمي:

أفاض الله على أنبيائه ورسله بالعلم والمعرفة، والحكمة والبيان، كما ظهر ذلك في حياة أبي البشر آدم عليه السلام في قوله تعالى: {وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴿٣١﴾} [البقرة:٣١]، أي: عرف، وتعليمه هنا إلهام علمه ضرورة، ويحتمل أن يكون بواسطة ملك وهو جبريل عليه السلام، ولم يبين الله ﷻ أسماء مخصوصة، بل دل كلها على الشمول، أي: علمه كل شيء من المخلوقات، والحكمة حاصلة بتعلم الأسماء(١).

ومما يدل على تعليم الله ﷻ لرسله وأنبيائه منذُ الصغر، ما أخبر الله ﷻ به عن يحي عليه السلام أنه أتاه العلم وهو صبي فقال تعالى: {يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾} [مريم:١٢].

وكما أخبر الله عن إيتاء يوسف وموسى عليهما السلام الفقه والعلم قبل النبوة فقال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾} [يوسف:٢٢]، قال مجاهد رحمه الله: "يعني الفقه والعقل والعلم قبل النبوة "(٢).

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري [١/ ٢٧٩]، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي [١/ ٢٦٢].

(٢) تفسير مجاهد [ص٥٢٥].

وفي موسى ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾ [القصص:١٤]، أي: أن الله آتى موسى ﷺ العلم والحكم قبل أن يبعث، وعلمه كيف يحكم بين الناس، وعرفه بمصالح نفسه، ومصالح الخلق(١).

وكما أخبر الله ﷻ عَمَّا أنعم به على عيسى ﷺ من العلم والمعرفة، فقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ [آل عمران:٤٨].

وقال الله ﷻ عن محمد ﷺ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [النساء:١١٣]، أي أن الله علمك يا محمد خبر الأولين والآخرين، وما كان، وما هو كائن قبل مُذْ خلقك، وقبل أن يوحى إليك حتى تفضل الله عليك بالنبوة(٢).

وكذا سائر الرسل والأنبياء عليهم السلام فقد أعدهم الله ﷻ إعداداً علمياً وآتاهم ذلك، كما أخبر في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ٧٩﴾ [الأنبياء:٧٩]، أي الرسل عليهم السلام الذين ذكرهم من أول سورة الأنبياء إلى آخرها آتيناهم حكماً وهو النبوة، وعلماً يعني العلم بأحكام الله(٣)، حتى توارثوا العلم والمعرفة عن بعضهم، كما حكى عن سليمان ﷺ أنه ورث أباه داوود ﷺ، وتفضل عليهم، فقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [النمل:١٦]، وقال الله ﷻ عنهما: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ ١٥﴾ [النمل:١٥].

ثانياً: إعدادهم العملي:

لقد جرت حكمة المولى ﷻ أن جعل جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام من البشر يأكلون الطعام، ويمشون مع الناس في الأسواق، ويزاولون الأعمال

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج[٤/١٣٦]، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي [٨/ ١٥٥].
(٢) ينظر: بتصرف: جامع البيان، للطبري[٧/٤٨٠-٤٨١]،والكشف والبيان، الثعلبي [٣/ ٣٨٣].
(٣) جامع البيان، للطبري [١٦/ ٣٢٢].

وسائر أنواع الحرف، ويعتمدون على أنفسهم في الكد وطلب الرزق، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ۝٢٠﴾ [الفرقان:٢٠]، وتكفل الله ﷻ بتعليمهم الحرف، كما أخبر عن داوود فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ ۝٨٠﴾ [الأنبياء:٨٠]. يعني الدروع من حديد، وكان داود أول من اتخذها لتحصنكم من بأسكم يعني من حربكم(١)، وقيل: اللبوس عند العرب: السلاح كله(٢)، فكان عليه السلام حداداً كما أخبر الله تعالى فيه: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠﴾[سبأ:١٠]. أي: جعلناه ليِّناً كالخُيُوط يطاوعه حَتى عَمِلَ الدروع[٣].

فهيَّأَ الله ﷻ هذه الأعمال وجعلهم يعتمدون على أنفسهم في كل شؤون حياتهم، ويعملون في تلك الأعمال والحرف ودربهم على ممارستها مع عُلُوّ منزلتهم ومقامهم، ورغم مشقة تلك الأعمال، إلا أن كل ذلك لأجل يعدهم لحمل الرسالة، وتربيتهم على كيفية دعوة أقوامهم، وتعويدهم على الصبر فيما سيلقونه في ذلك.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان [٣/ ٨٨-٨٩].
(٢) جامع البيان، للطبري [١٦/ ٣٢٩].
(٣) معاني القرآن وإعرابه الزجاج [٤/ ٢٤٥].

الخاتمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد، فقد خلص هذا البحث إلى أبرز النتائج والتوصيات وفق الآتي:

أولاً: النتائج:

١- ظهر أن الإعداد النفسي والروحي والأخلاقي للرسل والانبياء عليهم السلام في مرحلة ما قبل البعثة، من أعظم المرتكزات لبنائهم بناءً كاملاً وتهيئتهم لحمل الرسالات وتبليغها، ودليل على محبة الله تعالى لهم واصطفائهم عليهم السلام.

٢- تبين عِظم المنزلة والمكانة التي يتبوؤها جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، من خلال ذكرهم في كتابه الكريم، والحديث عن تفاصيل حياتهم، وأماكن نشأتهم، ورعايتهم الرعاية الكاملة، وصناعتهم وحفظهم في جميع مراحل حياتهم.

٣- اتضح تميز جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام عن غيرهم من الخلائق في ذكر مواقف كبيرة وعظيمة دونها القرآن الكريم، نشأت معهم، وعاشوها بأنفسهم، وواجهوا فيها أصعب الابتلاءات، والإيذاءات، والتشريد من الديار، فثبتوا فيها، وصبروا عليها، وتجاوزوها رغم ما أصابهم، حتى يبلغوا رسالته ويرشدوا خلقه.

ثانياً: التوصيات:

١- على الكُتاب والقصاصين إبراز حياة الرسل والأنبياء عليهم السلام في كتابات ومواضيع مختصرة في القنوات والصحف والمجلات وقنوات التواصل الاجتماعي، حتى يدرك المسلمون قدر رسلهم وأنبيائهم عليهم السلام ومحبتهم، والاقتداء بهم في كل شؤون الحياة.

٢- على طلاب العلم البحث كرسائل علمية في مجالات عاشها الرسل والأنبياء عليهم السلام منذُ نشأتهم، كالمجال الأسري، والأخلاقي، والثقافي، والاقتصادي، والحضاري، والحِرَفي.

فهرس المصادر والمراجع

١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ -١٣٩٣)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) -دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ -٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٢- **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٣- **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.

٤- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٥- **بحر العلوم**، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

٦- **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٢٠ هـ.

٧- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

٨- **البدء والتاريخ**، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (ت نحو ٣٥٥هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٩- **البداية والنهاية**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٠- **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٩٨٠ م)، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

١١- **تبسيط العقائد الإسلامية**، المؤلف: حسن محمد أيوب (ت ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت-لبنان،طبعة:خامسة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣ م.

١٢- **التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٣- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٤- **تفسير التستري**، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

١٥- **تفسير الراغب الأصفهاني**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد

عبدالعزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب –جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م.
١٦- **تفسير الشعراوي – الخواطر**، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
١٧- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ –٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر –د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١٨- **تفسير القرآن**، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٩- **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة –١٤١٩ هـ.
٢٠- **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ثانية ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م.
٢١- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٢- **تفسير المراغي**، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ –١٩٤٦م.

٢٣- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، المؤلف: وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٢٤- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، طبعة: أولى.

٢٥- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي [ت ١٤٤١ هـ]، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.

٢٦- **تفسير مجاهد**، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر–ط:أولى، ١٤١٠ هـ –١٩٨٩م.

٢٧- **تفسير مقاتل بن سليمان**، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢٨- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٢٩- **تهذيب الأسماء واللغات**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٠- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٣١- **الجامع الصحيح للسيرة النبوية**، المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
٣٢- **الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ -١٩٦٤ م.
٣٣- **الدر الثمين والمورد المعين** (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، المؤلف: محمد بن أحمد ميارة المالكي، المحقق: عبد الله المنشاوي، الناشر: دار الحديث القاهرة سنة النشر: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٣٤- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٣٥- **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م.
٣٦- **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م.
٣٧- **سورة القصص دراسة تحليلية**، المؤلف: الدكتور محمد مطني، الكتاب مرقم آلياً تاريخ النشر بالشاملة ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.
٣٨- **شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي** المؤلف: عمرو بن معدي كرب الزبيدي، المحقق: مطاع الطرابيشي، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

٣٩- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** -مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م.

٤٠- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل [آثار** الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٣٢)]، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ -٧٥١)، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، راجعه: سليمان بن عبد الله العمير - أحمد حاج عثمان، الناشر: دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٤١- **الشمائل المحمدية**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: بدون.

٤٢- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

٤٣- **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٤- **صحيح مسلم**، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ -٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ -١٩٥٥ م.

٤٥- **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، المؤلف: د. قحطان عبد الرحمن الدوري، دار النشر: ناشرون بيروت، الطبعة: الخامسة، ٢٠١٦م.

٤٦- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦

هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م.

٤٧- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٤٨- **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٤٩- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

٥٠- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٠٧ هـ.

٥١- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٥٢- **اللباب في علوم الكتاب**، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٣- **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر- بيروت، ط٣ -١٤١٤ هـ.

٥٤- **لطائف الإشارات**، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٥٥- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٥٦- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٥٧- **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٥٨- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى –١٤٢٢ هـ.

٥٩- **المحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠ م.

٦٠- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٦١- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٦٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٦٣- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية –بيروت، تاريخ النشر: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.
٦٤- **معالم التنزيل في تفسير القرآن** = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
٦٥- **معاني القرآن وإعرابه**، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦٦- **معجم مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٧- **مفاتيح الغيب**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٦٨- **الملل والنحل**، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
٦٩- **موسوعة فقه القلوب**، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
٧٠- **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت نحو ٣٦٠هـ)، تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري، الجزء ٢ –٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل،

الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم – دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٧١- **النكت والعيون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان.

٧٢- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه،** وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

SOURCE AND REFERENCES

-1the lights of the statement in the explanation of the Quran by the Quran, the relics of Sheikh Allama Muhammad Al-Amin Al-Shanqiti, author: Muhammad Al-Amin bin Muhammad Mukhtar al-jakhni Al-Shanqiti1393-1325 publisher: Dar atayat al-Alam (Riyadh)- Dar Ibn Hazm (Beirut), Edition:1441 V ,e م-m (the first for Dar Ibn Hazm.(

-2Hadith flags (Sahih al-Bukhari explanation), author: Abu Suleiman Hamad bin Muhammad al-Khattabi (t 388e), investigator: Dr. Mohammed bin Saad Bin Abdul Rahman Al Saud, publisher: Umm Al-Qura University (Center for scientific research and revival of Islamic heritage), first edition ,e -m.

-3the pleasure of hearing about the Prophet's circumstances, money, grandchildren and possessions, author: Ahmed bin Ali bin Abdulkader, Husseini al – Obeidi, Taqi al-Din al-maqrizi (t 845e), investigator: Mohammed Abdul Hamid al-nimeisi, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition ,e -m.

- 4Download lights and secrets of interpretation, author: Nasser al-Din Abu said Abdullah Bin Omar bin Mohammed al-Shirazi Al-baydawi(t685e),investigator: Mohammed Abdul Rahman Al-marashli, publisher:Dar revival of Arab heritage-Beirut, first edition.

-5the sea of science, author: Abu al-Layth Nasr bin Mohammed bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi (d 373e.(
-6the surrounding sea in Tafsir, author: Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (t 745e), investigator: Sidqi Muhammad Jamil, publisher: Dar Al-Fikr-Beirut, year :e.
-7the long sea in the interpretation of the glorious Quran, author: Abu al – Abbas Ahmad Bin Muhammad Bin Al-Mahdi bin ajiba Al-Hassani Al-Anjari Al-Fasi al-Sufi (t 1224e), investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Ruslan, publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki-Cairo, edition هـ :e.
-8start and date, author: Al-mutahhar Ibn Taher al-Maqdisi (t about 355e), publisher: library of religious culture, Port Said, book numbering is OK for the publication, publication date inclusive ذو :Dhu al-Hijjah 1431e.
-9beginning and end, author: Abu al-Fida Ismail Bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri and then Al-damashki (t 774e), investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, publisher: Hajr printing and publishing house, first edition ,e - m, year of publication : e / 2003m.
-10history of al-Tabari = history of the apostles and Kings, author: Abu Jafar, Muhammad ibn Jarir al-Tabari224 - e), investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (d 1980m), publisher: Dar Al-Maarif in Egypt, second edition هـ :e م-m.
-11simplification of Islamic dogmas, author: Hassan Mohammed Ayoub (t 1429e), publisher: new seminar House, Beirut-Lebanon, edition: v ,e - m.
-12liberation and enlightenment liberation of the sound meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book, author: Mohamed eltaher Ben Mohamed Ben Mohamed eltaher Ben Ashour eltounsi(deceased:1393 e), publisher: Tunisian publishing house – Tunisia, year of publication :E.
-13simple explanation, author: Abu al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad Bin Ali al-Wahidi, Al-naisaburi, Al-Shafi'i (t 468e), investigator: the origin of his investigation in a doctoral thesis at Imam Muhammad Bin Saud University, and then a scientific committee from the University caused and coordinated it, Publisher: Deanship of scientific research - Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, first edition ,e.
-14Tafsir al-tistri, author: Abu Muhammad Sahl bin Abdullah Bin Yunus bin Rafi Al-tistri (t 283e), collected by: Abu Bakr Muhammad al-Baladi, investigator: Muhammad basil Oyoun Al-sudood, publisher: Muhammad Ali Baydoun publications, scientific books House-Beirut, first edition هـ - e.
-15Tafsir al-Ragheb Al-Isfahani, author: Abu Al-Qasim al-Hussein bin Muhammad known as al-Ragheb Al-Isfahani (t٥٠٢ e), investigation and study: Dr. Mohamed Abdel Aziz Bassiouni, publisher: Faculty of Arts-Tanta University, first edition هـ :e م d.
-16Tafsir al-Shaarawi-thoughts, author: Mohammed Metwally Al-Shaarawi (t١٤١٨ e), publisher: today's news presses.
-17Tafsir al-Tabari collector's statement on the interpretation of the Quran, author: Abu Jaafar Muhammad Bin Jarir al-Tabari هـ-٢٢٤) e),

investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for research and Islamic Studies in Dar Hajar-Dr.Abdul Sindh Hassan Yamama, publisher:Dar Hajar printing, publishing, distribution and advertising, First Edition ,e.1422
-18interpretation of the Qur'an, author: Abu al – Muzaffar, Mansur bin Muhammad Bin Abdul - Jabbar Ibn Ahmad Al-maruzi Al-Samani Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i (t٤٨٩ e), investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, publisher: Dar Al-Watan, Riyadh-Saudi Arabia, first edition ه, e م m.
-19interpretation of the great Qur'an by Ibn Abi Hatem, author: Abdul Rahman Bin Muhammad Bin Idris bin Al-Munther Al-Tamimi, al-hanali, ibn Abi Hatem (t٣٢٧ e), investigator: Asaad Muhammad al-Tayeb, publisher: Nizar Mustafa al-Baz library - Saudi Arabia, edition: III هـ - e.
-20interpretation of the great Quran, author: Abu al-Fida Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al-Qurashi al-Basri and then Al-damashki (d٧٧٤ e), investigator: Sami ibn Muhammad al-Salamah, publisher: Taiba publishing house for publishing and distribution, edition: the second ١٤٢٠ e م Ed.
-21Tafsir al-matridi (interpretations of the Sunnis), author: Mohammed bin Mohammed bin Mahmoud, Abu Mansour al-matridi (t٣٣٣ e), investigator: Dr. Magdy bassloum, publisher: House of scientific books-Beirut, Lebanon, First Edition هـ ,e مm.
-22Maraghi interpretation, author: Ahmed Ben Mustafa al-Maraghi (t ١٣٧١ e), publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi and sons library and printing company in Egypt, first edition هـ ,e م m.
- 23enlightening interpretation in the doctrine, Sharia and methodology, author: Wahba Al-zahili, publisher: Dar Al-Fikr (Damascus-Syria), Dar Al - Fikr Al - Soor (Beirut-Lebanon), First Edition هـ ,e مm.
-24intermediate interpretation of the Holy Quran, author: Mohammed Sayed Tantawi, publisher: Nahdet Misr printing, publishing and distribution house, al-fajala-Cairo, first edition.
-25interpretation of the gardens of the soul and basil in the Rawabi Sciences of the Koran, author: Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi al-Hariri al-Shafi'i [d١٤٤١ e], supervision and review: d. Hashem Mohammed Ali bin Hussein Mahdi, publisher: Dar Touq Al-Najat, Beirut-Lebanon, First Edition هـ ,e مm.
-26Mujahid's explanation, author: Abu Al-Hajjaj Mujahid Ibn Jabr, follower of Al-Makki al-Qurashi Al-makhzumi (t١٠٤ e), investigator: Dr. Mohamed Abdel Salam Abu El-Nil, publisher: modern Islamic Thought House, Egypt-first edition هـ ,e م Ed.
-27interpretation of mokatel Ben Suleiman, author: Abu al-Hassan mokatel Ben Suleiman Ben Bashir al-azdi Al-Balkhi (t١٥٠ e), investigator: Abdullah Mahmoud Shehata, publisher: heritage revival house-Beirut, first edition هـ - e.
-28Tanweer Al-maqbas from the interpretation of Ibn Abbas, attributed: to Abdullah ibn Abbas-may Allah be pleased with them - (t٦٨ e), compiled by: Majd al – Din Abu Taher Muhammad ibn ya'qub Al-Firuzabadi (t٨١٧ e), publisher: House of scientific books-Lebanon.
-29the refinement of names and languages, author: Abu Zakariya Mohieddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi (t٦٧٦ e), i meant to publish, correct, comment on it and interview its origins: the company of scientists

with the help of the Department of printing, he asks: the House of scientific books, Beirut-Lebanon.
- 30facilitating al-Karim al-Rahman in interpreting the words of Al-Mannan, author: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (t١٣٧٦ e), investigator: Abdul Rahman bin Mualla Al-luaihq, publisher: Al-Risala foundation, first edition١٤٢٠ e-M.
-31the correct collector of the Prophet's biography, author: Prof. Dr. Saad al-marsafi, publisher: Ibn Kathir library, Kuwait, edition: first هـ ,e مـ-m
-32the collector of the provisions of the Koran, author: Abu Abdullah, Mohammed bin Ahmed Al-Ansari al-Qurtubi, investigation: Ahmed Al-bardoni and Ibrahim atfishh, publisher: Egyptian Book House-Cairo, second edition هـ ,e مـ-m.
-33the precious lesson and the designated resource (the explanation of the designated guide on the necessary Sciences of religion), author: Mohammed bin Ahmed Mayara al-Malki, investigator: Abdullah Al-manshawi, publisher: Dar Al-Hadith Cairo year of publication ٥: eh مـ m.
-34the spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven muthani, author: Shihab al – Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (t١٢٧٠ e), investigator: Ali Abdul Bari Attiya, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition هـ ,e.
-35ways of guidance and guidance, in the biography of Khair al-Abad, mentioning his virtues, the signs of his prophecy, his actions and conditions in principle and counter, author: Mohammed bin Youssef al – Salhi al-Shami (t٩٤٢ e), investigation and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdul-mawjod, Sheikh Ali Mohammed Mouawad, publisher: House of scientific books Beirut-Lebanon, First Edition هـ ,e مـ-m.
- 36Sunan al-Tirmidhi, author: Muhammad bin Isa bin Surah ibn Musa Ibn al-dahhaak, Tirmidhi, Abu Isa (t he), to achieve and comment: Ahmed Mohamed Shaker (C 1, a 2), and Fouad Abdul-Baqi (C 3), and Ibrahim ATWA instead of the teacher in the Al-Azhar mosque (C 4, and 5), publisher: the company Library and a restaurant, El Portal al-Halabi, Cairo, Egypt, edition: second, 1395 e. 1975.
-37Surat al-Qasas is an analytical study, author: Dr. Mohammed muttani, the book is automatically numbered date of publication in the comprehensive 8 Dhu al-Hijjah 1431 Ah.
-38the poetry of Amr bin Maadi Karb al-Zubaidi author: Amr bin Maadi Karb al-Zubaidi, investigator: Mata Al-Tarabishi, publisher: Arabic Language Academy in Damascus, second edition, year of publication: 1405 – 1985 ad.
-39Al-Shifa definition of Al-Mustafa's rights-appended to the footnote called the declassifier of the words of healing, author: Abu al-Fadl al-Qadi Ayad bin Musa al-yahsabi (t٥٤٤ e), footnote: Ahmed bin Mohammed bin Mohammed Al-Shamni (t٨٧٣ e), publisher: Dar Al-Fikr, year of publication هـ :e مـ-m.
-40healing of the ill in matters of Justice, fate, wisdom and reasoning [the effects of Imam Ibn Qayyim Al-jawziya and subsequent works ,[(در) author: Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim Al - jawziya٧٥١ - ٦٥٩)), investigation: Zaher bin Salem belfaqih, reviewed by: Suleiman bin Abdullah al - Omair-Ahmed Haj Othman, publisher: Dar ataat al-Alam Riyadh-Dar Ibn Hazm (Beirut), second edition هـ ,e مـ-m (the first for Dar Ibn Hazm.(

-41Al-Shamail Al-Muhammadiyah, author: Muhammad ibn Isa ibn Surah ibn Musa Ibn al-dahhak, Tirmidhi, Abu Isa (t٢٧٩ e), publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut, edition: without.
-42sahaah Taj language and Arabic sahaah, author: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi (t٣٩٣ e), investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, publisher: Dar al-Alam for millions-Beirut, Edition: IV١٤٠٧ e م-m.
-43Sahih the singular literature of Imam Bukhari, author: Muhammad ibn Ismail Ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah (t٢٥٦ e), verified his Hadiths and commented on it: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, publisher: Dar al-Siddiq publishing and distribution, fourth edition , هـe م - m.
-44Sahih Muslim, author: Abu al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj al-qushairi Al-nisaburi هـ-٢٠٦) e), investigator: Mohammed Fouad Abdel Baqi, publisher: Isa Al-Babi al-Halabi & co., Cairo, (then photographed by the House of revival of Arab heritage in Beirut, and others), Year of publication١٣٧٤ : e م - M.
-45the Islamic faith and its doctrines, author: Dr. Qahtan Abdul Rahman Al-Douri, publishing house: Beirut publishers, fifth edition, 2016.
- 46the mayor of preservation in the interpretation of the most honorable words, author: Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, known as the fat al-Halabi (d٧٥٦ e), investigator: Mohammed Basil Oyoun Al-sudood, publisher: House of scientific books, first edition m.
-47Fath al-Bari by Sahih al-Bukhari, author: Ahmad Bin Ali Bin Hajar al-Asqalani هـ - ٧٧٣) e), publisher: Dar Al-marefa-Beirut.١٣٧٩ ,
-48Fateh al-Qadir, author: Muhammad Bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-shawkani Al-Yamani (d١٢٥٠ e), publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalm al-Tayeb-Damascus, Beirut, first edition هـ - e.
-49Fatouh Al-Ghayeb in revealing the mask of doubt (Tibi's entourage on the Scout), author: Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah Al-Tibi (d٧٤٣ e), introduction to the investigation: Iyad Mohammed Al-ghouj, academic department: Dr. Jamil Bani Atta, general supervisor of the scientific direction of the book: Dr. Mohammed Abdul Rahim Sultan Al Olama, publisher: Dubai International Award for the Holy Quran, first edition ,e.
-50the scout about the facts of the mysteries of the download, (with the book a footnote (a remedy for what is included in the scout) by Ibn al-Munir al-Alexandria (t٦٨٣), and the graduation of the hadiths of the scout to Imam Al-zilai), author: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, zamakhshari Jarallah (t٥٣٨), publisher: Arab Book House-Beirut, edition: the third هـ – e.
-51for the interpretation of the meanings of the download, author: Alaeddin Ali bin Muhammad Bin Ibrahim Bin Omar Al-Shehhi Abu al-Hassan, known as the treasurer (t٧٤١ e), correction: Muhammad Ali Shahin, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition هـ ,e.
-52the core of the science of the book, author: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali Damascene al-Nu'mani (d٧٧٥ e), investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdul-mawjod and Sheikh Ali Mohammed Mouawad, publisher: scientific books House-Beirut / Lebanon, First Edition هـ ,e م- Ed.
-53the tongue of the Arabs, author: Muhammad Bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Mansur Al - Ansari Al-ruwayfi Al-afriqi (t٧١١ e),

footnotes: for Yazigi and a group of linguists publisher: Sadr House-Beirut, edition: III هـ-e.
-54Latif al-ashashat, author: Abdulkarim bin Hawazen bin Abdulmalik al-qushairi (t٤٦٥ e), investigator: Ibrahim al-basyouni, publisher: Egyptian General book organization-Egypt, third edition.
-55shining the magnificent lights and shining the archaeological secrets to explain the past course in the contract of the sick band, author: Shams al-Din, Abu al-Awn Mohammed bin Ahmed Bin Salem al-Safarini Al-Hanbali (d١١٨٨ e), publisher: Al-khafaqeen Foundation and its library-Damascus, second edition هـ-e م-m.
-56shining the magnificent lights and shining the archaeological secrets to explain the past course in the contract of the sick band, author: Shams al-Din, Abu al-Awn Mohammed bin Ahmed Bin Salem al-Safarini Al-Hanbali (d١١٨٨ e), publisher: Al-khafaqeen Foundation and its library-Damascus, second edition هـ-e م-m.
-57the beauty of interpretation, author: Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed Bin Qasim al-Hallaq Al-Qasimi (d١٣٣٢ e), investigator: Muhammad basil Oyoun Al-sudood, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition هـ - e.
-58the brief editor in the interpretation of the Dear Book, Author: Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam Bin Atiyah Andalusi Warrior (T٥٤٢ e), investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition هـ - e.
-59the arbitrator and the greatest ocean, author: Abu al-Hassan Ali Bin Ismail bin sidah Al-Mursi (d ٥: e), investigator: Abdul Hamid Hindawi, publisher: House of scientific books-Beirut first edition هـ ,e م-m.
-60the course of the download and the facts of interpretation, the author: Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din al-nasafi (t ٧١٠ e), achieved and his talks came out: Youssef Ali Badawi, publisher: Dar Al-Kalm al-Tayeb, Beirut, first edition هـ ,e م- m.
-61Al-mustadrak Ali al-sahiheen, author: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Hakim al-naisaburi, study and investigation: Mustafa Abdulkader Atta, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition , ١٤١١ eh.
-62the Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal, author: Imam Ahmed bin Hanbal هـ - ١٦٤) e), investigator: Shoaib al-Arnout-Adel Morshed, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, publisher: the message foundation, first edition١٤٢١ , e م-m.
-63the illuminating lamp in Gharib Al-Sharh al-Kabir, author: Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi, Abu al-Abbas (t about ٧٧٠ e), publisher: Scientific Library-Beirut, publication date ذو :Dhu al-hijjah ٥e.
- 64download milestones in Tafsir al-Quran = Tafsir al-baghawi, author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn mas'ud Al-baghawi (t ٥١٠ e), investigator: his hadiths were investigated and published by Muhammad Abdullah al-Nimr-Othman Juma conscience-Suleiman Muslim al-Harash, publisher: Taiba publishing house for publishing and distribution, fourth edition هـ ,e م- m.
-65meanings and expressions of the Qur'an, author: Ibrahim ibn al – Sari Ibn Sahl, Abu Ishaq Al - glass (t٣١١ e), investigator: Abdul Jalil Abdo Chalabi, publisher: world of books-Beirut, First Edition: e م-m.

-66Dictionary of language standards, author: Ahmed bin Fares Bin Zakaria al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein (t٣٩٥ e), investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication ٥: e م e.
-67keys of the unseen, author: Abu Abdullah Mohammed bin Omar Bin Hassan bin Hussein al-taymi Al-Razi aka Fakhr al-Din al-Razi Khatib Al-Rai (d٦٠٦ e), publisher: Dar revival of Arab heritage-Beirut, edition: III هـ - e.
-68boredom and bees, author: Abu al-Fath Muhammad Bin Abdul Karim Bin Abu Bakr Ahmad al-Shahristani (t٥٤٨ e), publisher: Al-Halabi Foundation.
-69Encyclopedia of jurisprudence of hearts, author: Mohammed bin Ibrahim bin Abdullah Al-Tuwaijri, publisher: House of international ideas.
- 70jokes of the function to the statement at the types of Science and provisions, author: Ahmed bin Ali bin Mohammed al-Karim Al-Qassab (V towards he), to achieve: Part 1: Ali bin Ghazi al-Tuwaijri, Part 2-3: Ibrahim bin Mansour end, Part 4: when Ben Abdou Ben Saye see, the publishing house: the House of value - Dar ibn Affan, edition: first 1424 e. 2003.
-71jokes and eyes, author: Abu al-Hassan Ali bin Muhammad Bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi (t٤٥٠ e), investigator: Sayyid ibn Abd al-Maqsud bin Abdul Rahim, publisher: House of scientific books-Beirut / Lebanon.
-72a guide to reaching the end in the science of the meanings and interpretation of the Quran, its provisions, and sentences of the arts of its Sciences, author: Abu Muhammad Makki Bin Abu Talib hammoush bin Muhammad Bin Mukhtar al - Qaisi Al-kairouani and then Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (t٤٣٧ e), investigator: a set of university theses at the College of graduate studies and scientific research-University of Sharjah, under the supervision of A. Dr: Shahid Al-bushaikhi, Publisher: Book and Sunnah research group-Faculty of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, first edition هـ ,e م - M.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى